محمد الغروي

الأَمْثَال في نَهْج البَلاغَة

مُحَمَّد الغَرَوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمد خاتم النبّيين ، ووصيّه عليّ أمير المؤمنين ، وآلهما المعصومين .

سبقت دراسة موضوعيّة منّا حول الأمثال المرويّة عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، ونحن إذ ندرس (الأمثال فی نهج البلاغة) نخصّص الموضوع هنا من معطياتها السائرة و نترك التفصيل إلى كتاب (الأمثال العلويّة) .

شهر رمضان المبارك ١٤٠٠ هـ . قم المقدسة .

محمد الغروی

الأَمثــالُ

تنقسم الأمثال إلى مثل سائر ، ومثل قياسى ،و السائر ماقالتـ
العرب فى مناسبات ثم جرى على الألسن يتمثّل به إذا وجد شـــ
يشارك تلك المناسبات،و القياسى هو تصوير يخلقه المصوّر لتوضيـــ
فكرة عن طريق تشبيه يسمّيه البلاغيّون((التمثيل المركب)) أو إيـــدا
يجمع بذلك بين جمال التصوير و ما ينشده المتمثّل من أغراض .

بوسعنا أن نصنّف الأمثال فى نهج البلاغة إلى قرآنيّة ،و سائـ
و قياسيّة ،و إلى نثريّة و شعريّة ،و إلى جاهليّة و إسلاميّة و مخضرمـ
و الى سواها من صنوف .

فوائد الأمثال قد استوفينا الكثير منها فى مقدّمة((الأمثـــ
النبويّة)) و((البصائر)) وكذلك تعاريف القوم لها فلا نعيد .

ثم الكتب المؤلّفة فى ((الأمثال العلويّة)) و((الأمثال فى نهـ
البلاغة)) منها كما يلى : ١٠٠ حكمة و مثل ،غرر الحكم و درر الكلـــ
للآمدى حكم ابن دريد ،أمثال منسوبة الى الجاحظ حكم الامام علـ
(مجلة المشرق ج ٥ـ بيروت) شذرات الأدب للشيخ الرئيس ،نثـ
اللالى(مجموعة ثانية من فلايشر) كلمات على بن أبى طالب شرح الشـ
محمد عبده ،أقوال أمير المؤمنين ـ على بخارى ،صد كلمة مولاى متقـ
ترجمه روليم يول إلى الإنكليزية،ألف كلمة مجردة من شرح ابن أبـ
الحديد على نهج البلاغة و بغية الوقوف على مخطوطات و مطبوعـ
هذه المؤلفات يرجع إلى الجزء الأول من((تاريخ الأدب العربـــو
تأليف بروكلمان تحت عنوان(أمثال سيدنا على) كما فى رسالة الإسـ
عدد ٧ ـ ٨(١٣٨٨هـ) الأزهر ١٩٦٨م .

أمثال قرآنية

في كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام آيات قرآنيّة مثليّة من نوع ما اصطلح عليه بـ (الأمثال المكنيّة) توفّرت فيها الشروط التي وضعها أرسطو لتحديد (المثل) من الإيجاز، وإصابة الغرض وغيرهما من شروط (١) وقد وجد في كلامه عليه السلام نيف وعشرون موضعا تمثل بآية قرآنية ومزجها مزجا متناسبا بين أبعاضه إذا نظر من لا يعلم الوحي يحسبها منه، فأنظر إلى قوله عليه السلام

(.... فان ترتفع عنّا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه، وإن تكن الأخرى

(فلا تذهب نفسك حسرات عليهم إنّ الله عليم بما يصنعون)(٢)(٣)

وهكذا في كلام أهل البيت عليهم السلام :

(وما عشت أراك الدهر عجبا، وإن تعجب فعجب قولهم (٤)

ليت شعري إلى أيّ إسناد استندوا، وعلى أيّ عماد اعتمدوا ....

لبئس المولى، ولبئس العشير (٥) و بئس للظالمين بدلا)(٦)(٧)

وفي ذلك بلاغ وأداء للرسالة، وإلفات للأنظار أنّ القرآن الكريم هو المصدر لكلّ بيان وشاهد صدق عليه، (ومن أصدق من الله قيلا) (٨) وأنه أحسن الحديث، (الله نزّل أحسن الحديث كتابا)" (٩) .

---

(١) رسالة الإسلام ١١٣ عدد (٧ــ٨) (٢) سورة فاطر الآية ٨ .
(٣) النهج ٩/ ٢٤١ ط ١٦٣ . (٤) سورة الرعد الآية ٥ .
(٥) سورة الحج الآية ١٣ . (٦) سورة الكهف الآية ٥٠ .
(٧) الاحتجاج ١/ ١٤٨ من خطبة الزهراء (ع) .
(٨) سورة النساء الآية ١٢٢ . (٩) سورة الزمر الآية ٢٣ .

و نحن نذكر خمس آيات من نيف و عشرون مقتصرين على بيـــان
بعض وجهات النظر منها و بعدها نأتى على نبذة من أمثال سائرة ،
وغير سائرة ، إنشاء الله تعالى .

١ـ عفا الله عما سلف . (١)

و قبلها : (يا أيّها الذين آمنوا لا تقتلوا الصّيد و أنتم حرم و من قتله منكم متعمّدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفّارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق و بال أمره ٠٠٠) .

ختم الأمام على عليه السلام بها خطبة له أوّلها (لا يشغله شأن ولا يغيّره زمان ٠٠٠ ٠٠٠ ولو أنّ الناس حين تنزل بهم النقم و تزول عنهم النعم فزعوا إلى ربّهم بصدق من نيّاتهم و وله من قلوبهم لردّ عليهم كلّ شارد ، و أصلح لهم كلّ فاسد ٠٠٠ و لئن ردّ عليكم أمركم إنّكم لسعداء وما علّى الا الجهد و لو أشاء أن أقول قلت عفا الله عمّا سلف) (٢)

تمثّل بالآية عليه السلام الدالّة على سعة عفوه تعالى عما يزاوله الناس من ظلم أنفسهم و معصيته على ماصدر من أصحابه من خلاف عليه إن عادوا عن غيّهم فإنّ الله عفّو عما سلف من ذلك و أنّ العباد اذا تابوا لرّد عليهم كلّ مافات منهم و لسعدوا برجوعهم إلى الله تعالى و كذلك أصحابه يشير إلى عفوه عليه السلام عما سلف منهم لأنّ عفوه من عفو الله تعالى .

زعم بعض : أنّه عليه السلام يريد العفو عمّن منعه الخلافة بتمثّله بالآية (٣) وهو مردود لأنّ الخلافة منصب آلهيّ ليس من قبيل الحق

---

(١) سورة المائدة :الآية ٩٥ . (٢) النهج ١٠/ ٥٨ـ ٦١ـ ط ١٧٩ .

(٣) المصدر .

القابل للإسقاط و العفو بل من نوع الحكم غير القابل لذلك على أنّ العفوا عما سلف له شرط هو عدم الإصرار على العصيان و عدم العود إليه لقوله تعالى (و من عاد فينتقم اللّه منه) (١) (إن ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف) (٢) (فمن جاءه موعظة من ربّه فانتهى فله ما سلف)(٣) إذ مع الإصرار لم ينفع الاستغفار و لا وجه له شرعا و عقلا و من المعلوم أنّ غصب الخلافة قد كان من أشدّ التعمّد من غير ندم منهم .

(١) سورة المائدة الآية ٩٥ .
(٢) سورة الأنفال الآية ٣٨ .
(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٥ .

٢ـ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ . (١)

و قبلها : (و أمطرنا عليهم حجارة من سجّيل منضود ، مسوّمة عند ربّك) ، نزلت فی قوم لوط لأجل عمل اللواط أمطرت عليهم حجارة سجّيل وهو طين متحجّر معرّب من (سنگ گل) عذاب كلّ لائط بل كلّ ظالم هو معرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة . (٢)

تمثّل بها الإمام عليه السلام و طبّقها على معاوية و عشيرته من أخيه و خاله و جدّه و أبيه و من حذا حذوه فی كتاب له وهو من محاسن الكتب جوابا لكتاب لمعوية :

(... و أنا مرقل نحوك فی جحفل من المهاجرين و الأنصار و التابعين لهم باحسان شديد زحامهم ، ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت أحبّ اللقاء إليهم لقاء ربّهم وقد صحبهم ذرّية بدرية و سيوف هاشميّة و قد عرفت مواقع نصالها فی أخيك و خالك و جدّك و أهلك " و ما هی من الظالمين ببعيد) . (٣)

و معاوية رأس الظلم و الطغيان و كذا كلّ من ينتسب إليه .

و الإمام عليه السلام إذ تمثّل بالآية لهؤلاء الظالمين معاوية و أذنابه أعاد الضمير فيها أی ضمير (وهی) إلى السيوف الهاشميّة المذكورة فی كلامه عليه السلام و فی الآية عائدة إلى الحجارة وهی مضرب التمثيل الذی يقصده فإرجاع الضمير و إن كان فی الآية إلى الحجارة و

---

(١) سورة هود الآية ٨٣ .
(٢) تفسير الصافی ١ / ٨٠٥ .
(٣) النهج : ١٥/ ١٨١ـ١٨٤ ك ٢٨ .

و فی کلامه علیه السلام و إلی السیوف الهاشمّیة لکن یشترك فیهما کــلّ
ظالم مهما کان نوعه و هما عذاب و نقمة للظالمین بأسرهم و لك أن تتمثّل
بالآیة فی غیر الحجارة و السیف اذا أصبت ماتقصده شأن المثل أینمــا
حلّ و نزل مع رعایة الناحیة المشترکة بین موردٍ و مامن أجله مثلّ ·

٣ ـ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ . (١)

و قبلها (إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم و لو سمعوا ما استجابوا لكم و يوم القيمة يكفرون بشرككم) ، أى ولا يخبرك بالأمر مخبر مثل خبير به أخبرك وهو الله سبحانه فأنّه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين ، و المراد به الإخبار عن حال آلهتهم و نفى ما يدّعون (٢).

و طبّقها الإمام عليه السلام فى آخر كلام له على نفسه الشّريفة و أنّه الخبير المخبر أصحابه و غيرهم من أىّ أنسان غافل بحالات ترد عليهم وما يئول إليه الأمر حيث قال عليه السلام :(... فأفق أيّها السّامع من سكرتك ... وضع فخرك و احطط كبرك ، و اذكر قبرك فانّ عليه ممرّك و كما تدين تدان ، و كما تزرع تحصد ...... فالحذر الحذر أيها المستمع و الجدّ الجدّ أيها الغافل . "ولا ينبئك مثل خبير) (٣) ، و مثل الآية قولهم :(على الخبير سقطت) .

سأل حارثة بن عبد العزيز العامرى مالك بن حنى العامرى وكانت بينهما منافرة عن أوّل من قرعت له العصا فقال :(على الخبير سقطت و بالحليم أحطت) وهو أوّل من قاله . ويسأل الحسين بن علّى عليهما السلام الفرزدق عن أهل الكوفة فقال (على الخبير سقطت قلوب النّاس معك و أسيافهم مع بنى أميّة ... ... و الأمر ينزل بعد الأمر من السّماء) . يضرب للعالم بالأمر قال ربيعة الأسدى .

---

(١) سورة فاطر الآية ١٤ .

(٢) تفسير الصافى ٢ / ٤٥٨ .

(٣) النّهج ٩ / ١٥٨ الخطبة ١٥٣ .

وسائلة تسائل عن أبيها * فقلت لها وقعت على الخبير
رأيت أباك وقد أطلى ومالت * عليه القشعمان من النسور(١)

والآية فيها من البلاغة مالا يملكها المثل السائر وكذا سائر آيات الأمثال القرآنية .

(١) المستقصى ٢ / ١٦٤ ، والقشعمان: الذكر منها ومثل المثل : على الجازى هبطت " أنظر مجمع الأمثال ٢ / ٣٦ حرف العين .

٤ـ وَلَتَعلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعدَ حِينٍ (١)

تمثّل عليه السلام بها فى آخر خطبه له فى ذمّ أهل العراق :

(يا أهل العراق فإنّما أنتم كالمرئه الحامل فلمّا أتمّت أملصت ..

وقد بلغنى أنّكم تقولون : على يكذب قاتلكم الله فعلى من أكذب أعلى الله فأنا أوّل من آمن به ... كلّا و الله و لكنّها لهجه غبتم عنها . و لم تكونوا من أهلها ويل أمّه (٢) كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء . ولتعلمنّ نبأه بعد حين) (٣) .

تهديدا لهم بما يصيبهم من بنى أميّه و الحجاج و أضراب هؤلاء من ظلم و تقتيل حيث استحقوا ذلك من جرّاء خلافهم على الإمام عليه السلام فضرب لهم مثلا بالمرئه الحامل وقد تمّ شهورها وأوشكت أن تضع أجهضت نفسها فسقط الجنين ميتا و كذلك حالهم لعدم استقامتهم على دين الاسلام كيف وهم يحملون لإمامهم العداء و فحش القول حتى نسبوا اليه الكذب و البهتان .

يقول عليه السلام لهم كيف أكون كاذبا و أنا أوّل من آمن بالله و الرسول (ص) و لكنّكم يا أهل العراق أنتم غبتم عن اللهجة الصادقه وفقدتموها فنسبتم ذلك إليّ و إنّما كلت لكم المعارف و مكارم الأخلاق كيلا بلا عوض لا أطلب عليها أجرا لو كان لها وعاء من صدور نقيّه و قلوب طاهرة و ستعلمون نبأ كلّ ذلك و جزاء عملكم تجاه ما عانيت أمر محتّم ومن المناسبة الشديدة لما هو عليه عليه السلام ماجاء قبل

---

(١) سورة ص الآية ٨٨ . (٢) ذكرناه فى الأمثال السائرة .

(٣) النهج ٦/ ١٢٧ ط ٧٠ .

الآية : قل لا أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلّفين .إن هـــو إلا ذكر للعالمين) .قد شابهت حاله الإمام النبّى (ص) مع القوم تماما .

٥ - إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ . (١)

تمثّل بها الإمام عليه السلام لمن اعتبر من خلق السماوات و الأرض و خشى من الله تعالى فى خطبة له بهذا الصدد :

(و كان من اقتدار جبروته ،و بديع لطائف صنعه أن جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه أطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتقاقها ... ... فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها ،وأجمد بعد رطوبة أكنافها ... ... إنّ فى ذلك لعبرة لمن يخشى) (٢)

و الآية نزلت فى فرعون و من شاكله فى دعواه الباطلة حيث حكى عنه (فقال أنا ربّكم الأعلى ،فأخذه الله نكال الآخرة و الأولى) .(٣)

و من ذلك يظهر وجه الفرق لمورد الآية و ما يقصده الإمام عليه السلام و لكنّ الذى يجمع بينهما الناحية المشتركة المسبّبة لخشية المعتبر إذا نظر بعين الاعتبار إلى فرعون و ما حلّ به من النكال خاف أن يكون كما كان كما أنه لو تفكّر فى هذا الصنع العجيب الذى تحار فيه العقول و هو إيجاد السماوات و الأرض من الماء الذى جعل كلّ شىء حىّ منه أتته الخشية الموجبة للقيام بالعبوديّة له تعالى فالمشار إليه بكلمة (ذلك) فى الآية شىء و فى كلام الإمام عليه السلام شىء والجامع بينهما إيراث الخوف و الخشية وهو الغرض من التمثيل بالآية كما أنّ الاعتبار بهذا أو بذاك و التفكير فيهما العلة المشتركة فى تحقيق

---

(١) سورة النازعات الآية ٢٦ .

(٢) النهج ١١ / ٥١ ط ٢٠٤ .

(٣) سورة النازعات الآية ٢٤ـ٢٥ .

الغرض المنشود و من هنا ساع التمثيل للجميع إذا روعيت العلّة المحققة للغرض فى ذلك ٠

الأَمْثالُ السّائِرَةُ، وَغَيْرُ السّائِرَةِ

المُوَزَّعَةُ

عَلى أَبوابِ الحُرُوفِ

:

بابُ الهَمْزَةِ

١ـ آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ . (١)

تمثّل به عليه السلام فى كتاب له جوابا لقوم سألوه عقاب من أجلب على عثمان بعد ما بويع ، (يا إخوتاه إنّى لست أجهل ما تعلمون ... ... و سأمسك الأمر ما استمسك و إذا لم أجد بدّا فآخر الدواء الكىّ).

لأنه إنّما يقدم عليه بعد أن لا ينفع كلّ دواء أى إذا أعضل و أبى قبول كلّ دواء حسم بالكىّ(٢) و قيل (آخر الداء الكىّ) وردّ أنّه من غلط العامّه إذ الكىّ ليس من الداء ليكون آخره ،قيل أوّل من قال المثل لقمان بن عاد فى قصّة امرأة غازلت رجلا تزعمه أخاها حتى لقى لقمان زوجها اسمه هانىء يسوق إبله و يقول :

روحى إلى الحىّ فإنّ نفسى ... رهينة فيهم بخير عرس
حسّانة المقلة ذات أنس ... لا يشترى اليوم لها بأمس

فهتف به لقمان ياهانىء و قال :

ياذا البجاد (٣) الحلكة(٤) ... و الزوجة المشتركة
عشّ رويدا إبلكه ... لست لمن ليس لكه

قال هانىء نور نور للّه أبوك قال لقمان علىّ التنوير و عليك التغيير مررت بها تغازل رجلا زعمته أخاها قال فما الرأى قال أن تقلب الظهر

(١) النهج : ٩/ ٢٩١ ط ١٦٩ . (٢) المستقصى ١ / ٣ .
(٣) البجاد : الكساء .
(٤) الحلك : الأسود .

بطنا حتى يستبين لك الأمر قال أعالجها بكيّة توردها المنّية قال: (آخر الدواء الكيّ) يضرب فيمن يستعمل فى أوّل ما يجب استعماله فى آخره و فى إعمال المخاشنة مع العدوّ إذا لم يجد معه اللين و المداراة. (١) صدقت القصّة أم لا فإنّه يساعده الاعتبار .

---

(١) المستقصى ١ / ٥٣ .

٢ - إِتِّبَاعُ الكَلْبِ الضِّرْغَامَ يَلُوذُ إِلَى مَخَالِبِهِ . (١)

من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص :

(فإنّك قد جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيّه ، مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، ويسفّه الحليم بخلطته ، فاتّبعت أثره ، وطلبت فضله ، اتّباع الكلب للضرغام يلوذ بمخالبه ، ينتظر ما يلقى إليه من فضل فريسته فأذهبت دنياك وآخرتك ، ولو بالحقّ أخذت أدركت ما طلبت ...) .

إذا دنئت نفس المرء غربت عنها المكارم الإنسانيّة والأخلاق المرضيّة ورسخت فيها أضدادها واستحكمت خلال البهائم والسباع فيها إلى الغاية ، فإذا استولى الغضب عليها فأسدٌ مفترسٌ لا همّ له سوى الافتراس ، وإذا ملكها الطمع فصاحبها كلب لائذ ينتظر ما يلقى إليه ، أو الاحتيال فثعلب وهلمّ جرا في كلّ خصلة تختصلها السباع والحيوانات تنكشف لذوي البصائر من الناس فضلا عن أمير المؤمنين الذي يرى الأشياء كما هي إذا وصف شيئا منحه نعوته الجديرة به لأنّه عليه السلام الحكم العدل الذي يعطي كلّ ذي حق حقّه فمن نظر إلى معاوية وابن العاص وجد الخلال التي بيّنها الإمام عليه السلام من الفسق وشين الكريم وتسفيه الحليم فيهما وأنّهما يجريان مجرى الكلاب والأسود عند الفريسة تابعة متبوعة وعن ابن مزاحم في كتاب صفّين بلفظ :

---

(١) النهج ١٦ / ١٦٠ $\frac{٣٩}{ك}$.

(أمّا بعد فإنّك تركت مروءتك لامرئ فاسق مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه و يسفّه الحليم بخلطته ، فصار قلبك لقلبه تبعا كما قيل :(وافق شن طبقة) .(١) فسلبك دينك ،و أمانتك و دنياك و آخرتك ... فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ماالليل دجى أو أتى الصبح يلتمس فاضل سؤره و حوايا فريسته و لكن لا نجاة من القدر ...) .(٢)

(١) من أمثال سائرة : مجمع الأمثال ٢ / ٣٥٩ حرف الواو .
(٢) شرح النهج ١٦ / ١٦٣ .

٣ - أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا . (١)

(و أبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما) من كلمات الإمام عليه السلام الحكميّة عدّه أبو هلال العسكرى من الأمثال فى جمهرته و قال : المثل لأمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب كرّم الله و جهه ،و هونا أى قصدا غير إفراط وهو من قول النمر بن تولب :

و أحبب حبيبك حبّا رويدا لئلا يعولك إن تصرما

و أبغض بغيضك رويدا إذا أنت حاولت أن تحكما

و من أجود ماقيل فى هذا المعنى قول بعضهم : (لا تكن مكثرا ثمّ تكون مقلّا فيعرف سرفك فى الإكثار و جفاؤك فى الإقلال) .(٢)

قال الشارح : الهون بالفتح :التأنى ،و البغيض : المبغض .

و خلاصة هذه الكلمة النهى عن الإسراف فى المودّة و البغضة فربّما انقلب من تودّ فصار عدّوا ،و ربّما انقلب من تعاديه فصار صديقا ،و قال بعض الحكماء : توّق الإفراط فى المحبّة فإنّ الإفراط فيها داع إلى التقصير منها ولأن تكون الحال بينك و بين حبيبك نامية أولى من أن تكون متناهية .. و قال الشاعر :

وأحبب إذا أحببت حبّا مقاربا فإنّك لا تدرى متى أنت نازع

وأبغض إذا أبغضت غير مباين فإنّك لا تدرى متى أنت راجع

وقال عدّى بن زيد :

---

(١) النهج ١٩/ ١٥٦ ـ ٢٧٤/ح . (٢) على هامش مجمع الأمثال ١/ ١٥٦ .

ولا تأمنن من مبغض قرب داره ولا من محبّ أن يملّ فيبعدا(١)٠

وقد قيل صرعة الاسترسال لا تستقال نعم إذا كان الحبّ مع الله عزّ و جلّ فأحبب حبّا إلى الغاية بدون إقلال بل إلى حدّ العشق وهو الحبّ المفرط و أبغض الشيطان و النّفس و ما يّصدك عنه تعالى.

(١) شرح النهج ١٩/ ١٥٦ ٠

٤ـ الآنَ رَجَعَ الحَقُّ إلىٰ أَهْلِهِ . (١)

(لا يقاس بآل محمّد ـ صلّى الله عليه و آله ـ من هذه الأمّة أحد و لا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين ، و عماد اليقين ، إليهم يفيء الغالي ، و بهم يلحق التالي ، و لهم خصائص حقّ الولاية ، و فيهم الوصيّة و الوراثة الآن إذ رجع الحقّ إلى أهله ، و نقل إلى منتقله) .

هذا فصل من فصول خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفّين و في معنى المثل المذكور ما جاء من أمثال العرب : (عاد السهم إلى النزعة) أي رجع الحق إلى أهله ، و النزعة الرماة من (نزع في قوسه) أي رمى فإذا قالوا (عاد الرمي على النزعة) كان المعنى عاد عاقبة الظلم على الظالم و يكنّى بها عن الهزيمة تقع على القوم . (٢) و منها (عاد الأمر إلى نصابه) يضرب في الأمر يتولاه أربابه . (٣) يريد عليه السلام بذلك رجوع الخلافة بعد اغتصابها إليه أيام خلافته و تأوّل الكلام المعتزلي بما يأباه العقل و النقل قال : و هذا يقتضي أن يكون فيما قبل في غير أهله ونحن نتأوّل ذلك على غير ما تذكره الإماميّة و نقول إنّه عليه السلام كان أولى بالأمر و أحقّ لا على وجه النصّ على الخلافة بل على وجه الأفضليّة ... لكنّه

---

(١) النهج ١ / ١٣١ ـ ١٣٩ $\frac{٢}{ط}$.
(٢) مجمع الأمثال ٢ / ١٨ حرف العين .
(٣) المصدر ٢ / ٣٥ .

ترك حقّه لما علمه من المصلحة ... (١)

ليتنى دريت ما حمل المعتزلى على سحق عقله حتى يتناقض فى القول إن كان عليه السلام كما يقول إنّه الأحقّ بالخلافة من جميع المسلمين بحكم العقل و أنه أفضل البشر فكيف يهمل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله النصّ عليه حتّى يختاروا من هو أدنى و هل هذا إلاّ تغريرا منفّيا عنه صلّى اللّه عليه و آله و هل يشكّ عربّى فى معنى (رجع الحق إلى أهله) أنّ فيما قبله غير أهل له و الكلام المتقدم ينصّ على انحصار الوصاية و الوراثة و هى الخلافة المنصوصة قال المعتزلى و لسنا نعنى بالوصّية النص على الخلافة و لكن أمور أخرى (٢) نعم أمور أخرى حملتك على ذلك و الحديث ذو شجون .

---

(١) شرح النهج ١ / ١٤٠ .

(٢) المصدر .

٥ - أَمَرْتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الغَدِ (١)

من آخر خطبة له عليه السلام بعد التحكيم (٠٠٠ فأبيتم عليّ إباء المخالفين الجفاة، و المنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه، وضنّ الزّند بقدحه فكنت أنا وإيّاكم كما قال أخو هوازن :

أمرتكم أمرى بمنعرج اللّوى * فلم تستبينوا النصح إلّا ضحى الغد)

و أخو هوازن صاحب الشعر هو دريد بن الصّمة و الأبيات مذكورة فى الحماسة و أوّلها :

نصحت لعارض وأصحاب عارض ورهط بنى السوداء والقوم شهّدى

فقلت لهم ظنّوا بألفى مدجّج سراتهم فى الفارسىّ المسرّدى

أمرتهم أمرى بمنعرج اللّوى فلم يستبينوا النصح إلّا ضحى الغد

فلمّا عصونى كنت منهم وقد أرى غوايتهم وأنّنى غير مهتد

وما أنا إلّا من غَزِيَّةَ إن غوت غويتُ وإن تَرْشُدْ غزّية أرْشُدِ (٢)

حادثة التحكيم عند مخالفة أصحابه عليه السلام يعرف عظمها من كلامه حيث يقول (فأبيتم علىّ إباء المخالفين الجفاة ٠٠٠) و الكلّ يدرى ما يصنع المخالف الجاف و المنابذ العاصى على أميره وهو ناصحه حتّى ارتاب بنصحه و قوله عليه السلام (و ضنّ الزند بقدحه) أى لم يقدح لى بعد ذلك رأى صالح لشدّة ما لقيت منكم من الإباء و الخلاف و العصيان ، لأنّ

---

(١) النهج ٢/ ٢٠٤ ط ٣٥

(٢) شرح النهج ٢/ ٢٠٥ ط

المشير الناصح إذا اتّهم واستغشّ عمي قلبه و فسد رأيه. (١)

نعم بالإضافة إلى الإمام لم يَعْمَ قلبه و لم يَفْسُد رأيه ويصبر علـــــى البلوى و الأمر بطبعه الأوّلى كذلك .

(١) المصدر .

٦ـ أيادِيْ سَبَأ (١)

من كلام له عليه السلام (... فما آتى على آخر قولى حتى أراكم متفرّقين أيادى سبا ...) .

اختلف أنّ المثل إسلاميّ أصله قوله تعالى :(و مزّقناهم كلّ ممزّق)(٢) فى قصّة أهل سبأو تفرّقهم المذكورة فى القرآن الكريم و روايات أهل البيت عليهم السلام أو جاهلىّ كما ذهب إليه الدكتور صفا خلوصى لأنّ سبأ وجدت قبل الإسلام(٣) وهل وجود قوم سبأ قبل الإسلام يصيّر المثل جاهليّا أو لابّد من ضربه فيه لتلك الحالة لاوجود الحالة قال ابن أبى الحديد و أيادى سبأ مثل يضرب للمتفرّقين و أصله قوله تعالى عن أهل سبأ "و مزّقناهم كلّ ممزّق" و سبأ مهموز وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ؛ و يقال :ذهبوا أيدى سبا و أيادى سبا ،الياء ساكنة و كذلك الألف و هكذا نقل المثل أى ذهبوا متفرّقين و هما اسمان جعلا واحدا مثل(معد كرب) (٤) .

يضرب المثل المذكور لبيان تفرّق الجمع المقصود بهم و للدعاء عليهم أى لا تفارقهم الفرقة ،و لعلّ الثانى أولى بكلام الإمام عليه السلام ليكون جمله (أيادى سبأ) دعاء عليهم إلاّ أنّ ظهور الجملة فى تشبيه تفرّق أصحابه عليه السلام عند خطابه بتفرّق قوم سبأ يردّ الدعاء المذكور فتدّبر جيدا .

---

(١) النهج ٧/ ٧٠ ــ٩٦ . (٢) سبأ : ١٩ .
(٣) دارسة فى الأمثال ط العربيّة القديمة انظر هامش رسالة الإسلام عدد ٧ــ٨/ ١١٦ . (٤) شرح النهج ٧/ ٧٤ــ٧٥ .

ولقد كان أمير المؤمنين عليهم السلام يعاني من تفرّق الأصحاب والفرقة هي السبب لإبادة الجماعة وقد نهى الله جلّ جلاله عنها وأمر بالاعتصام بقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا) (١) وهو عليه السلام الحبل المتين الذي أمر العباد بالتمسّك به ولا ينافي أن يكون حبل الله القرآن أو الرسول صلّى الله عليه وآله فإنّ كلّ ذلك شيء واحد يدعوا إلى الواحد وهو الله تعالى .

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣ .

٧- إيّاكَ وما يُعتَذَرُ مِنْهُ . (١)

جاء المثل فى كتاب له عليه السلام إلى قثم بن عبّاس وهو عامله على مكّة .

قال الميدانى بعد المثل المذكور : أى لا ترتكب أمرا تحتاج فيه إلى الاعتذار منه .(٢) وهو من الأمثال المرسلة و إن لم يرسله الإمام عليه السلام ،ثم الاعتذار ممّا يوجبه إنّما هو من صنع الجاهل حيث يقدم على مالا يدرى مغبّته و لا حسنه من قبحه أو خيره من شرّه فإذا انكشف الحال ندم و اعتذر ،أمّا العاقل فلا يتّرأى قبل أن يتّروى و لا يقدم على عمل إلاّ بعد التثبّت و العلم بمغبّته و قد قالوا : المثل(شر الرأى الدّبرى) و الدّبرى الذى يجئ بعد مايفوت الأمر .(٣)

و من أجله رغّبت المشورة و أمر الجاهل بالسئوال من أهل الذكر فى الكتاب و السنّة فى أمور الدّين و الدّنيا و المستبّد برأيه هالك و التثّبت فى كلّ شئ حتّى لا يقع فيما لا يحمد عقباه و عدم جواز الأخذ بنبأ الفاسق إلاّ بعد التبيّن لئّلا يصيب انسانا بجهالة فيصبح على مافعل نادما كما قال تعالى : (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا لئّلا تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين).(٤) و المورد لا يخصّص فيجرى فيما ماثله من نوعه ثم المثل يشمل كلّ ماذكر و ما لم يذكر من الموارد التى تورث

---

(١) النهج ١٦/ ١٣٨ ٣٣/ك .
(٢) مجمع الأمثال ١/ ٤٤ حرف الهمزة .
(٣) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال ١/ ١٣ حرف الشين .
(٤) سورة الحجرات الآية ٦ .

الاعتذار بعدها سواء كان من قول أو عمل بل مطلق السّكون و الحركة التى لا يخلو منهما الإنسان فلابّد من التفكر فيه أوّلا فإن علم أنّ فى ذلك رشدا أقدم أو غيّا أحجم عنه و يقف عند الشبهة لئّلا يهلك من حيث لا يعلم كما جاء فيه حديث التثليث (الأمور ثلاثة ، أمر بيّن رشده فيتّبع و أمر بيّن غيّه فيجتنب و شبهات بين ذلك فمن أخذ بها هلك من حيث لا يعلم و من وقف نجا)-(١) مامضمون الحديث فراجع .

---

(١) الوسائل ١٨/١١٤ .

باب الباء

٨ - بَعْدَ اللُّتَيَّا والَّتِي (١)

قال عليه السلام فى خطبةٍ له : (... و إن أقل يقولوا حرص على الملك و إن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللُّتّيا و التّى و الله لابن أبى طالب آنس بالموت من الطفل بثدى أمّه ...) .

اللُّتّيا تصغير التّى كما أنّ اللذّيا تصغير الذّى و فى القاموس ، بفتح اللام المشدّدة و ضمّها ، و هيهات لظنّهم فيه الجزع أى : أَبَعْدَ اللتيا و التّى أجزع أَبَعْدَ أن قاسيتُ الأهوال الكبار و الصغار و مُنيت بكلّ داهية عظيمة و صغيرة ! فاللتّيا للصغيرة ، و التّى للكبيرة . (٢) (بعد اللتّيا و التّى) .

هما الداهية الكبيرة و الصغيرة و كنّى عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيها بالحيّة فإنّها إذا كثر سمّها صغرت لأنّ السمّ يأكل جسدها وقيل: الأصل فيه أنّ رجلا من حديس تزوّج امرأة قصيرة فقاسى منها الشدائد وكان يعبّر عنها بالتصغير فتزوّج امرأة طويلة فقاسى منها ضعف ماقاسى من الصغيرة فطلّقها و قال : بعد اللُّتّيا و التّى لا أتزوّج أبدا فجرى ذلك على الداهية ، و قيل : إنّ العرب تصغّر الشىء العظيم كالدهيم و اللهيم و ذلك منهم رمز . (٣) .

و هو مثل سائر يضرب لأمرين داهيتين إحدها أدهى من الأخرى :

---

(١) النهج ١ / ٢١٣ ٥/ط .
(٢) شرح النهج ١ / ٢١٤ .
(٣) مجمع الأمثال ١ / ٩٢ حرف الباء .

يريد عليه السلام بالقول مطالبة الخلافة من الشيخين إذا طالبهما بهـا قال الناس حرص على الملك الدنيوى أترى حين تقمّصاها لم لا يقولوا لهما حرصتما على الملك و يقولون ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام وهو على حدّ أن يقولوه لرسول اللّه صلى اللّه عليه و آله إنّ النبوّة و الخلافة كلتيهما أمر سماوى ٠

باب التاء

٩- تَقصُرُ دونَها الأنوقُ ، ويُحاذي العَيّوقُ .(١)

من كتابـه عليه السلام إلى معاوية :

(... ... وقد أتانى كتاب منك ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السّلم و أساطير لم يحكها عنك علم و لاحلم ، أصبحت منها كالخائض فى الدّهاس ، و الخابط فى الديماس ، و ترقّيت إلى مرقبة بعيدة المرام نازحة الأعلام تقصر دونها الأنوق ، و يحاذى بها العيّوق ... ...) .

فى كلامه عليه السلام أكثر من تمثّيل يظهر بعد شرح مفرداته : أفانين القول أساليبه المتنوّعة، و ضعف قوى الأفانين عن السّلم أى الإسلام أى عدم صدورها عن مسلم حيث طلب تولّيه العهد و أبقاءه بالشام رئيسا و الأساطير جمع أسطورة : الأباطيل ، حوكها نظمها ، و الدهاس بالكسر جمع دهس و بالفتح مفرد وهو المكان السهل ليس هوبتراب و لا طين، و الديماس بالكسر : السرب المظلم تحت الأرض ، و المرقبة: الموضع العالى يراقب عليه ، و الأعلام جمع علم : مايهتدى به فى الطرقات ، و الأنوق بالفتح طائر وهو الرخمة ، و فى المثل : (أعزّ من بيض الأنوق) ، (٢) لأنّها تحرزه لا يظفر به أحد ، و العيّوق : كوكب فوق زحل فى العلو .

أى : أنت بكتابك المشتمل على دعاوٍ باطلة لا تصدر عن مسلم و لا يحكى عن علم و حلم كاتبه لستَ إلاّ كالخائض فى أرض رخوة تقوم و تقع

---

(١) النهج ١٨ / ٢٢ $\frac{٦٥}{ك}$.

(٢) مجمع الأمثال ٢ / ٤٤ حرف العين .

و الخابط فى نفق مظلم لا يهتد ى الطريق سمت همتك إلى الخلافة و هـى منك بموضع مرتفع عال لا سبيل إليه و لا أعلام تهتد ى بها و هى كالرخمـة التى لا يظفر ببيضها ،و الكوكب الذ ى فوق الكواكب كلّها و كيف ترومها(١) ضربت هذ ه الأمثال لبعد معاوية عن الخلافة التّى يريد ها ، يضرب المثل المذكور لقصور طالب الشيء و فى معنى المثلين قولهم : (دونه بيـض الأنوق) و(دونه العيّوق) .(٢) .

(١) تلخيص من شرح النهج ١٨ / ٢٥ــ٢٧ .

(٢) مجمع الأمثال ١ / ٢٦٥ حرف الدال .

باب الحاء

١٠ـ حَدْوَ الزّاجِرِ بِشَوْلَه . (١)

قال عليه السلام : (... عباد الله إنّ الدّهر يجرى بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ماقد ولّى منه و لا يبقى سرمداً ما فيه آخر فعاله كأوّله متشابهة أموره متظاهرة أعلامه فكأنّكم بالسّاعة تحدوكم حَدْوَ الزاجر بشوله ... ...) .

قال ابن الأثير : وهى التّى شال لبنها أى ارتفع و تسمّى الشَول أى ذات شول ، لأنّه لم يبق فى ضرعها إلّا شولٌ من لبن : أى بقيّة ، و يكون ذلك بعد سبعة أشهر من حملها و منه حديث علىّ (فكأنّكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله) أى الذى يزجر إبله لتسير . (٢) و التاء فى (شولة) تأنيث أو مصدر أى ذات شول ، و الشائلة واحدة الشوائل و شول كركع جمع شائل وهى الناقة التّى تشول بذنبها للّقاح ولا لبن لها أصلا و أتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية ، وشوّلت الناقة أى صارت شائلة ، وشوّال أحد فصول السّنة سمّى بذلك لشولان الإبل بأذنابها فى ذلك الوقت لشدّة شهوة الضّراب و لذلك كرهت العرب التّزويج فيه و عن النّبى صلّى الله عليه و آله : (سمى شوّالا لأنّ فيه شالت ذنوب المؤمنين) أى ارتفعت و ذهبت . (٣) و الحَدْو : سوق الإبل و الحادى

---

(١) النهج ٩ / ٢٠٩ $\frac{١٥٨}{ط}$.

(٢) النهاية فى (شول) .

(٣) مجمع البحرين فى (شول) .

السائق لها و الحدّى: التغّنى لجدّ السير .

و إنّما شبّه عليه السلام اندفاع النّاس بالسّاعة أى القيامة بسائق الناقة القليلة اللّبن أو عديمته فى سرعة سيرها لخفّتها و لزجرها أى أنّ السّاعة تقهركم على الموقف لمحاسبتكم على أعمالكم إن خيرا فخير و إن شّرا فشّر و كرّر منه عليه السلام التّعبير بالحَدّو و منه : (وراءكم السّاعة تحدوكم)(١) (و أنّ السّاعة تحدوكم) ، بل (بل السّاعة موعدهم و السّاعة أدهى و أمّر) (٢) من الزجر و القتل و الأسر و أفضع من كلّ فضيع و أدهى من الدّواهى كلّها .

---

(١) النهج ١ / ٣٠١ ٢١/ط .
(٢) سورة القمر الآية ٤٦

١١- الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب . (١)

من تمثيلات صادرة عن الإمام عليه السلام فى إحدى خطبه قال فيها :
(ولا تحاسدوا فإنّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النّار الحطب) .
من الإيمان أن يعقد المؤمن قلبه على أنّه تعالى يؤتى الملك من يشاء و ينزعه عمّن يشاء و يؤتى الفضل من رزق و غيره كما قال تعالى (أم يحسدون الناس على ما أتاهم من فضله) .(٢)
فإذا تمنّى زوال ذلك و انفجر من وجوده فقد عارض الله فى قضائه وعطائه وهو مناف للإيمان بها فكيف يبقى الإيمان بل يفنى كما تفنى النّار الحطب ثم الحسد جاء الأمر بالتعوّذ من شرّه كما قال تعالى : (و من شرّ حاسد إذا حسد) .(٣) وفى نبوىّ : (.. وكاد الحسد أن يغلب القدر) وصادقىّ (آفة الدّين الحسد و العجب والفخر) ونبوّى (قال الله عزّوجلّ لموسى بن عمران يا ابن عمران لا تحسدنّ النّاس على ما آتيهم من فضلى ولا تمدّن عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفسك فإنّ الحاسد ساخط لنعمى صادّ لقسمى الذى قسمت بين عبادى و من يك كذلك فلست منه و ليس منّى) .(٤) وهو من داعية الذنوب قال أمير المؤمنين عليه السلام : (.. الحرص و الكبر و الحسد دواع إلى التقحّم فى الذنوب) .(٥) و كما لا يسلم له إيمان لم تبق صحّة البدن معه قال عليه السلام : (العجب لغفلة الحسّاد عن سلامة الأجساد) . (٦) .

(١) النهج ٦/ ٣٥٤ — ٨٥/ط . (٢) سورة النساء الآية ٥٤ .
(٣) سورة الفلق الآية ٥ . (٤) أصول الكافى ٢/ ٣٠٧ .
(٥) النهج ١٩/ ٣٠١ . (٦) النهج ١٩/ ٤٩ .

و قال عليه السلام : (صحّة الجسد من قلّة الحسد) .(١) و الحسد غلّ فى عنق صاحبه و قد نفاه عليه السلام عن الملائكة عند وصفهم : (ولا تولاّهم غلّ التحاسد) .(٢) و أىّ فرق بين من على عنقه غلّ ظاهرىّ ومن شغل قلبه و ملك عقله الحسد و الجامع بينهما سلب الاستطاعة و الراحة .

و كرّر هذا التمثيل المذكور فى كلامه عليه السلام فى أكل الحسد الايمان بأكل النّار الحطب فى الأحاديث و منها النبوىّ .(٣) .

---

(١) المصدر ٩٧ .

(٢) المصدر ٦/ ٤٢٥ .

(٣) فى (الأمثال النبويّة حرف الحاء) .

١٢- الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ . (١)

قال عليه السلام :

(خذ الحكمة أنّى كانت فإنّ الحكمة تكون فى صدر المنافق فتلجلج فى صدره حتّى تخرج فتسكن إلى صاحبها فى صدر المؤمن) قال الرضى رحمه الله ــ وقد قال علىّ عليه السلام فى مثل ذلك :(الحكمة ضالّة المؤمن فخذ الحكمة و لو من أهل النفاق) .

قال الميدانى : يعنى أنّ المؤمن يحرص على جمع الحكم من أين يجدها يأخذها.(٢) يمكن أن لا يعلم أنّه لأمير المؤمنين عليه السلام أو كونه مثلا نبوّيا و لكن بعيد من مثله و نحن عددناه من الأمثال النبويّة و العلوّية و لا تنافى فى ذلك ،قيل خطب الحجّاج فقال : إنّ الله أمرنا بطلب الآخرة و كفانا مئونة الدنيا فليتنا كفينا مئونة الآخرة و أمرنا بطلب الدنيا ،فسمعها الحسن فقال : هذه ضالّة المؤمن خرجت من قلب المنافق(٣) .

عرفت الحكمة بتعاريف :

فقيل هى فهم المعانى ، وطاعة الله و معرفة الإمام ،و إتقان الأمور و أجمع تعريف هى العلم بشرائع السماء و العمل بها ،و قيل العلم بمصالح الدارين و مفاسدهما ،و قيل النبوّة و قيل غير ذلك ذكرنا نبذة من

---

(١) النهج ١٨ / ٢٢٩ ــ $\frac{٧٧}{ح}$. (٢) المجمع ١/ ٢١٤ حرف الحاء .
(٣) شرح النهج ١٨/ ٢٢٩ .

الأقوال فی حرف الحاء من الأمثال النبوّیة جاء فی حدیث (من أخلص لله أربعین صباحا جرت ینابیع الحکمة من قبله علی لسانه).(١)

من عوامل حصول الحکمة قلّة الکلام، و نوم القیلولة و قلّة الأکل ومجالسة الأتقیاء و صلاة اللیل و قراءة القرآن الکریم، و إخلاص العمل لله عزّ و جلّ و معرفة الله و النّبی و الأئمّة صلّی الله علیهم أجمعین و الطاعة له تعالی و لیست الحکمة المرضیّة هی المصطلحة عند قوم.

---

(١) السفینة ١/ ٤٠٨ فی خلص.

١٣- حَنَّ قِدحٌ لَيسَ مِنها . (١)

من أمثال سائرة تمثّل به أمير المؤمنين عليه السلام فى جواب كتاب معاوية (... و ماللطلقاء و أبناء الطلقاء و التمييز بين المهاجرين الاوّلين ، و ترتيب درجاتهم و تعريف طبقاتهم هيهات لقد حنّ قِدْح ليس منها و طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ...)

(حنّ) من الحنين وهو نوع صوت ، و(قِدْح) أصله من القداح من عود واحد يجعل فيها قدح من غير ذلك الخشب فيصّوت إذا أرادها المفيض فذلك الصوت هو حنينه هذا مثل يضرب لمن يدخل نفسه بين قوم ليس له أن يدخل بينهم(٢) .

أو لمن يفتخر بقوم ليس منهم ، أو يمتدح بما لا يوجد فيه ، قيل المثل لعمر أجاب به عقبةُ بن أبى معيط حينما قال له (أأقتل من بين قريش) .

قال الزمخشرى : و قيل بن الحنان وهم بطن من بلحارث أنّ جدّهم ألقى قِدْحا فى قداح قوم يضربون بالميسر و كان يضرب لهم رجل أعمى فلما وقع قِدْحه فى يده قال : (حنّ قِدْح ليس منها) فلقب الحنان لذلك .

و منه يظهر أنّ المثل ليس لعمر و يؤيّد ذلك قول الميدانى أنّ عمر تمثّل به (٣) و القِدْح السهم من أقداح الميسر و عند إجالتها خالف

---

(١) النهج ١٥ / ١٨١ $\frac{٢٨}{ك}$.
(٢) شرح النهج ١٥/ ١٩١ .
(٣) رسالة الإسلام ١١٧ــ ١١٨ . العدد ٧ ــ ٨ .

صوت القِدح الذى ليس من مادّة بقية القداح صوتها فيعرف أنّه ليس من جملتها .

قيل إنّ كلام الإمام عليه السلام تصديق للشيخين لأنّهما من المهاجرين ذوى الرتب والدرجات التى لم يكن لمعاوية صلوح التمييز لها بل لابّد من مثل الإمام عليه السلام يميّزها لأنهما فى درجته فى الفضل والجواب أنّ الكلام جاء كمقياس كلىّ لا ينطبق إلاّ على موارده الحقيقية بدون تعيين .

باب الدال

١٤ـ دَعْ عَنْكَ مَنْ مُالَتْ بِـهِ الرَّمِيَّـةُ . (١)

من كلام له عليه السلام فى جواب لكتاب معاوية الذى يذكر فيه بعض الناس قال عليه السلام (... فد ع عنك من مالت به الرمية فإنّا صنائع ربّنا والناس بعدُ صنائع لنا ...) .

الرمية بمعنى الرمى و الباء للإلصاق أى دع من رمته الدنيا بسهامها و صار غرضا لها لإقباله عليها و يشهد لذلك ماجاء فى بعض خطبه عليه السلام يصف فيه الدنيا قال عليه السلام (ترميهم بسهامها و تفنيهم بجمامها) . (٢)

و يصّح ذلك أيضا رميه بسهام النفس ، و إبليس إذ استعارة رمى السهام فيها بجامع التأثير السريع على حدّ سواء و قد جاء (النظرة سهم مسموم من سهام الشيطان) (٣) .

و قيل الرمية : الطريدة المرميّة ، يقال للصيد يرمى هذه الرميّة وهى (فعلية) بمعنى مفعولة و الأصل فى مثلها أن لا تلحقها الهاء نحو (كفّ خضيب ، و عين كحيل) إلاّ أنّهم أجروها مجرى الأسماء لا النعوت كالقصيدة و القطيعة ، و المعنى دع ذكر من مال إلى الدنيا و مالت به أى أمالته إليها (٤) .

---

(١) النهج ١٥ / ١٨٢ $\frac{٢٨}{ك}$.
(٢) النهج ١.١ / ٢٥٧ $\frac{٢٢١}{ط}$.
(٣) الوسائل ١٤ / ١٣٨ ـ ١٤٠ .
(٤) شرح النهج ١٥ / ١٩٤ .

عن الشيخ محمد عبده : يضرب لمن اعوّج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه (١) قيل المراد من الموصول فى المثل هو عثمان لا الشيخان لأنّه عليه السلام لم يذكرهما بقدح و المثل يضرب لذلك فلابّد من صرفه إلى غيرهما (٢) .

يجاب عنه أنّ الكلام مقياس كلىّ له اطّراده فى جميع الناس إذا تحقّقت فيه الرّمية مهما كان نوعه و معاوية المخاطب من أجلى مصاديقه و من تدّبر صدر الكلام عرف الحق .

---

(١) رسالة الإسلام ١١٨ ـ عدد ٧ ـ ٢٠٨ .

(٢) شرح النهج ١٥ / ١٩٤ .

١٥- الدّهر يومان: يومٌ لك ويومٌ عليك . (١)

من كلام الإمام عليه السلام الجارى مجرى الأمثال : (الدّهر يومان : يوم لك و يوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر ، و إذا كان عليك فاصبر) .

قال الشارح : قديما قيل هذا المعنى : الدّهر يومان : يوم بلاء و يوم رخاء ، و الدّهر : ضربان : حبرة و عبرة ، و الدّهر وقتان : وقت سرور و وقت ثبور .

و قال أبو سفيان : يوم أحد : يوم بيوم بدر ، و الدّنيا دول .

و يحمل ذمّ البطر ها هنا على محملين أحدهما البطر بمعنى الأشر و شدّة المرح بطر الرجل بالكسر يبطر وقد أبطره المال و قالوا : بطر فلان معيشته كما قالوا رشد فلان أمره ، و الثانى البطر بمعنى الحيرة والدّهش أى إذا كان الوقت لك فلا تقطعّن زمانك بالحيرة و الدّهش عن شكر اللّه و مكافأة النعمة بالطّاعة و العبادة و المحمل الأوّل أوضح . (٢)

الدّهر هو ما سوى اللّه جلّ جلاله برمّته الممتدّ من البداية إلى النهاية و ربّما يتخيّل أنّه المنتزع من الحدّين و واقع المنتزع كمّا تقدّم هو المجزوم و لا امتداد ، ظنّ قدمه حتّى زعم الدّهريّون أنّه منشأ الحياة و الهلاك كما حكى عنهم اللّه جلّ جلاله : (و ما يهلكنا إلاّ الدّهر) (٣) فإن أرادوا به اللّه تعالى و جهلوا أنّه هو أو أجروا عليه تعالى اسم الدّهر فهذا أهون

(١) النهج ١٩/ ٣٦٤ ـ ٤٠٦/ ح .
(٢) المصدر .
(٣) سورة الجاثية الآية ٢٤ .

من الأوّل و البحث فی محلّه ، يريد عليه السلام أنّ للدّنيا إقبالا و إدبارا فإن أقبلت عليك فلا تغترّ بها فتنسی كلّ شیء و إن أدبرت فاصبر وقد جاء فی الحديث القدسی : (ياموسی إن أقبلت الدّنيا فعقوبة عجّلت وإن أدبرت فقل مرحبا بشعار الصّالحين). (١) .

---

(١) مجموعة ورّام ٢ / ٤٣ .

باب الراء

١٦ - رُبَّ قولٍ أَنفَذُ مِن صَوُلٍ . (١)

و هذا المثل ذكره جمع منهم المفضّل(٢) و الميدانى بعد إيراده بلفظ (ربّ قول أشدّ من صول) و كذا الزمخشرى(٣) قال : يضرب عند الكلام يؤثر فيمن يواجه به قال أبو عبيد :وقد يضرب هذا المثل فيما يتّقى من العار و قال أبو الهيثم : أشدّ فى موضع خفضٍ لأنّه تابع للقول و ما جاء بعد (ربّ) فالنّعت تابع له . (٤) قال الشارح :

قد قيل هذا المعنى كثيرا* و القول ينفذ مالا تنفذ الإبر* ومن ذلك: القول لا تملكه إذا نما كالسّهم لا تملكه إذا رمى و قال الشاعر :

وقافيةٍ مثل حدّ السنا ... ن تبقى و يذهب من قالها
تخيّرتها ثم أرسلتها ... ولم يطق النّاس إرسالها

و قال محمود الورّاق :

أتانى منك ماليس ... على مكروهه صبر
فأغضيت على عمد ... وكم يغضى الفتى الحرّ
و أدّبتك بالهجر ... فما أدّبك الهجر
و لا ردّك عمّا كا ... ن منك الصفح و البّر
فلمّا اضطرّنى المكرو ... ه و اشتدّ بى الأمر
تناولتك من شعرى ... بما ليس له قدر
فحرّكت جناح الضرّ ... لمّا مسّك الضرّ

---

(١) النهج ١٩ / ٣٥٩ ـــ $\frac{٤٠٢}{ح}$.(٢) الفاخر ٢٦٥ .
(٣) المستقصى ٢ / ٩٨ . (٤) مجمع الأمثال ١/ ٢٩٠
(٥) النهج ١٩ / ٣٥٩ . حرف الراء .

١٧- رُبَّ مَلُومٍ لا ذَنْبَ لَهُ . (١)

فى جواب لكتاب معاوية : (و ما كنت لأعتذر من أنّى كنت أنقم عليه أحداثا فإن كان الذنب إليه إرشادى ، و هدايتى له ، فربّ ملوم لا ذنب له

* و قد يستفيد الظّنه المستنصّح *

و ما أردت إلاّ الإصلاح ما استطعت ، و ما توفيقى إلاّ بالله عليه توكلت و إليه أنيب) .

هذا جزء من كلام له عليه السلام بهذا الصدد حيث اتّهم معاوية الإمام عليه السلام بالاشتراك فى قتل عثمان فأجاب عنه بأنّى كنت ناقما عليه لأحداث ارتكبها و ليست هذه النقمة ، شركةً فى قتل عثمان بل كانت هدايةً له و إرشادا فإن كنت يا معاوية تلومنى على ذلك (فربّ ملوم لا ذنب له) و ما أنا ذا ملوم، بلا ذنب ركبته .

قال الزمخشرى : "رب ملوم لا ذنب له " قاله الأحنف لرجل ذمّ عنده الكمأة مع السمن قال : (المتقارب)

فلا تلم المرء فى شأنه فربّ ملوم ولم يذنب (٢) .

و(ربّ لائم مليم) (٣) وهو معاوية و أضرابه من قالة الباطل .

قيل قائل : (ربّ ملوم لا ذنب له) هو أكثم بن صيفى يقول قد ظهر للناس منه أمر أنكروه عليه وهم لا يعرفون حجّته وعذره فهو يلام عليه و ذكروا أنّ رجلا فى مجلس الأحنف بن قيس قال : ليس شىء أبغض إلىّ من التمر و الزبد فقال الأحنف : (ربّ ملوم لا ذنب له) (٤) تقدّم انتماء

---

(١) النهج ١٥ / ١٨٣ ٢٨/ك . (٢) المستقصى ٢ / ٩٩ .
(٣) المصدر ٢ / ٩٨ .
(٤) مجمع الأمثال ١ / ٣٠٥ حرف الراء .

المثل إلى الأحنف من صاحب المستقصى ثم الملامة أشدّ مراتب العتـــاب
و هى تخطى و تصيب ٠

١٨ - رُدّوا الحَجَر مِن حَيثُ جاءَ . (١)

قال عليه السلام : (ردّوا الحجر من حيث جاء فإنّ الشّر لا يدفعه إلاّ الشّر) .

قال الشارح :

هذا مثل قولهم فى المثل (إنّ الحديد بالحديد يفلح) ،(٢) وقال عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقال الفند الزّمانى :

فلمّا صرّح الشر فأمسى وهو عريان

ولم يبق سوى العدوان دنّاهم كما دانوا

وبعض الحلم عند الجهل للذّلّة إذعان

وفى الشر نجاة حين لا ينجيك إحسان

وقال الأحنف :

وذى ضغن أمتّ القول عنه بحلمى فاستمرّ على المقال

ومن يحلم وليس له سفيه يلاق المعضلات من الرّجال (٣)

من أمثال متناسبة (الشّر بالشّر ملحق)،(٤) (الشّر للشّر خلق).(٥)

---

(١) النهج ١٩ / ٢٢١ ٣٢٠/ح . (٢) مجمع الأمثال ١ / ١١ حرف الهمزة
(٣) شرح النهج ١٩ / ٢٢١ . (٤) النهج ١٨ / ٤١ .
(٥) مجمع الأمثال ١/ ٣٦٦ حرف السين .

و قد جاء فی صادقیّ (ان اللعنة إذا خرجت من فی صاحبها تـــردد ت فإن وجدت مساغا و إلاّ رجعت علی صاحبها).(١) و الغرض من ردّ الحجر منع تجاوز الظالم الغاشم بردّ ظلمه إلیه فإنّ الظلم شرّ و شر منه صاحبـــه کالظالم کما تقدّم المثل(٢) فإذا لم یردّ علی المتجاوز تجاوزه ازداد تجاوزا و إذا عومل بمثل ماصنع ارتدع فصبر المظلوم زیادةٌ فـــی ظلم الظالـــم ولا ینافیه ما جاء فی الصّبر فإن ذلک فیما لم یکن الردّ علیه.و حمل الحجـــر علی معناه الظاهری لا یمنع من معناه المثلیّ أی من ردّ ظلم الظالم إلیه .

(١) السفینة ١/ ٥١٢ فی (لعن) .
(٢) فاعل الخیر خیر منه ،و فاعل الشّر شّر منه .

١٩- الرَّفِيقُ قَبلَ الطَّرِيقِ، وَالجارُ قَبلَ الدّارِ . (١)

من وصيّته للحسن عليهما السلام المطوّلة قال فيها : (سل عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار) .

و فى المثل : (الرفيق إمّا رحيق أو حريق) . و فى المثل(جار السوء كلب هارش ، و أفعى ناهش) .(٢)

قوله عليه السلام (الرفيق قبل الطريق) من أمثال ذكره بعض الأدباء منهم الميدانى قال بعد ذكر المثل :أى حصّل الرفيق أوّلا و أخبره فربما لم يكن موافقا ولم تتمكّن من الاستبدال به .(٣) .

و بعد المثل (الجار ثم الدار) بذكر (ثمّ) قال :هذا كقولهم : (الرفيق قبل الطريق) وكلاهما يروى عن النبىّ صلّى الله عليه و سلّم قال أبو عبيد : كان بعض فقهاء أهل الشام يحدّث بهذا الحديث و يقول : معناه إذا أردت شراء دار فسل عن جوارها قبل شرائها .(٤) .

ثم الجار نذكر شيئا من حقوقه لأدنى مناسبة .

اهتمّ الشرع الإسلامى بالجار حتّى قال الامام عليه السلام فى وصيّة له : (و الله الله فى جيرانكم فإنّهم وصيّة نبيّكم) .(٥) و قال تعالى (و بالوالدين إحسانا و بذى القربى و اليتامى و المساكين و الجار ذى القربى و الجار الجنب و الصاحب بالجنب..) .(٦) .

---

(١) النهج ١٦/ ١١٣ $\frac{٣١}{\text{الوصيّة}}$.(٢) شرح النهج ١٦ / ١٢١ .

(٣) المجمع ١/ ٣٠٣ حرف الراء .

(٤) المجمع ١/ ١٧٢ (حرف الجيم) .

(٥) النهج ١٧/ ٥ $\frac{٤٧}{\text{الوصيّة}}$. (٦) سورة النساء الآية ٣٦ .

الجار إمّا قريب أو بعيد وهما إمّا قريب أو أجنبيّ فهذه أربعة فالجار ذو الرحم قريبا كان أو بعيدا داخل فى (و الجار ذى القربى) والأجنبى القريب و البعيد فى (والجار الجنب)، (و الصاحب بالجنب) هو الذى يصحبك فى السفر جنبا إلى جنب ٠

ثم ليس حسن الجوار كفّ الأذى عنه فقط بل بتحمّل الأذى و الصبر على ما يرى قال القائل :

ليس حسن الجوار كفّ الأذى ولكن حسن الجوار الصبر(١) ٠

(١) ذكرناه فى الأمثال النبويّة حرف الجيم ٠

٢٠- رَكِبْنَا أَعْجَازَ الإِبِلِ وإِنْ طَالَ السُّرَى .(١)

و الأصل فيه قوله عليه السلام :(لنا حق فإن أعطيناه و إلاّ ركبنا أعجاز الإبل و إن طال السُّرى) قال الرضى رحمه الله تعالى :و هذا القول من لطيف الكلام و فصيحه ،و معناه أنّا إن لم نعط حقّنا كنّا أذلاء ،و ذلك أنّ الرديف يركب عجز البعير ،كالعبد و الأسير و من يجرى مجراهما .

قال بعض الشراح : له تفسيران : أحدهما أنّ راكب عجز البعير يلحقه مشقّة و ضرر فأراد : أنّا إذا منعنا حقّنا صبرنا على المشقّة و المضرّة كما يصبر راكب عجز البعير، و هذا التفسير قريب مما فسّره الرّضى ،والوجه الثانى : أنّ راكب عجز البعير إنّما يكون إذا كان غيره قد ركب على ظهر البعير و راكب ظهر البعير متقدّم على راكب عجز البعير فأراد أنّا إذا منعنا حقّنا تأخّرنا و تقدّم غيرنا علينا فكنّا كالراكب رديفا لغيره و أكّد المعنى على كلا التفسيرين بقوله :(وإن طال السُّرى) لأنّه إذا طال السُّرى كانت المشقّة على راكب البعير أعظم و كان الصبر على تأخّر راكب عجز البعير عن الراكب على ظهره أشدّ و أصعب.. قاله يوم الشُّورى.(٢)

و قال آخر: علىّ رضى الله تعالى عنه قال يوم الشورى: لنا حّق إن نعطه نأخذه ،و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل ، وإن طال السُّرى ، هذا مثل لركوبه الذلّ و المشقّة و صبره عليه وإن تطاول ذلك و أصله أن الراكب إذا اعْرَوْرَى

---

(١) النهج ١٨ / ١٣٢ $\frac{٢٢}{ح}$.
(٢) المصدر .

البعير ركب عجزه من أصل السنام فلا يطمئنّ و يحتمل المشقّة وأراد بركوب أعجاز الإبل كونه ردفا تابعا و أنّه يصبر على ذلك و إن تطاول به ، ويجوز أن يريد : وإن نمنعه نبذلِ الجهد في طلبه فعل من يضرب في ابتغاء طلبته أكباد الإبل و لا يبالي باحتمال طول السّرى .(١)

و هكذا غيرهما من الجمهور قد خصّصوا كلامه عليه السلام بيوم الشُورى بعد وفاة عمر و اجتماع الجماعة لاختيار واحد من السّنة و ليت شعري لم خصّصوه بذلك و هل كان منع القوم الإمام عليه السلام عن حق الخلافة من بعد عمر و كان له و لصاحبه الحق وليس له عليه السلام منه نصيب أو خصّصهما اللّه و رسوله به دونه أو أنّه خاصّ به تقمّصه القوم اختر ما شئت .

---

(١) الفائق ٢ / ٣٩٧ ـ ٣٩٨ .

باب السين

٢١ - سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَادٍ وَعْثٍ . (١)

أحد الأمثال التى ضربها فى وصيته لابنه الحسن عليهما السلام قال فيها :

(و أياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها ، و تكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ، و نعتت لك نفسها ، و تكشفت لك عن مساويها فإنما أهلها كلاب عاوية و سباع ضارية يهر بعضها على بعض ، و يأكل عزيزها ذليلاها ، و يقهر كبيرها صغيرها ، نَعَم معقلة و أخرى مهملة ، قد أضلت عقولها ، و ركبت مجهولها ، سروح عاهةٍ بوادٍ وعثٍ ليس لها راع يقيمها ، و لا مسيم يسمها ......) .

و هى وصية مطولة أخذنا منها ما يربط المثل الجارى قال الشارح : ثلاثة أمثال محركة لمن عنده استعداد ، و استقرأنى أبو الفرج محمد بن عباد رحمه الله و أنا يومئذ حدث هذه الوصية فقرأتها عليه من حفظى فلما وصلت إلى هذا الموضع صاح صيحة شديدة و سقط و كان جبارا قاسى القلب .

(سروح عاهة) و السروح : جمع سرح وهو المال السارح ، و العاهة : الآفة ، و وادٍ وعثٍ لا يثبت الحافر و الخف فيه بل يغيب فيه و يشق على من يمشى فيه . (٢) أو السروح : الأغنام يقول عليه السلام أهل الدنيا كلاب

---

(١) النهج ١٦/ ٨٩ـ ٩٠ $\frac{٣١}{\text{الوصية}}$.

(٢) شرح النهج ١٦/ ٩٠ـ ٩١ .

عاوية و سباع جائعة يتناهشن على جيف أو أغنام سائمة ترعى ، و معقّلة متحيّرة فى أودية لا يثبت فيها خفّ و لا حافر لا راعى يرعاها وقد اعتورها الآفات من كلّ جوانبها برزت فى كلامه عليه السلام حقائق أهل الدّنيا و بوائق ما طالت الأيّام تخفينها و سوف يحشر الناس على ماهم فيه من صفات الحيوانات كما جاء فى تفسير(و إذا الوحوش حشرت)،(١) يأتون يوم القيامه على صور ما كانوا يزاولون من صفات الكلاب و السّباع و غيرها .

(١) سورة التكوير الآية ٥ .

باب الشين

الشين مع التاء

٢٢ـ شَتَّانَ مَا يَومِي عَلَى كُورِهَا وَيَومُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ . (١)

تمثّل عليه السلام بالبيت فى خطبته المعروفة بـ(الشِقْشِقّية) قال المعتزلى إنّ البيت للأعشى الكبير أعشى قيس ، وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل من القصيدة التى قالها فى منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل(٢) و أوّلها

شاقتك من قتلة أطلالها   بالشط فالوتر إلى حاجر

فركن مهراس إلى مارد   فقاع منفوحة ذى الحائر

دار لها غيّر آياتها   كلّ ملّث صوبه زاخر

و الضمير فى كورها فى البيت المتمثّل به يعود على الناقة فى بيت متقدّم عليه :

وقد أسلى المهمّ حين اعترى   بجسرة(٣) دوسرة عاقر

زيافة بالرحل خطّارة   تلوى بشرخى ميسة قاتر

و حيّان اسم رجل من بنى حنيفة كان سيّدا مطاعا وذا نعمة وافرة وكان الأعشى ينادمه ، وجابر : أخو حيّان أصغر منه ذكره الشاعر للقافية و معنى البيت : فرق كبير ما بين سفرى على ناقتى و بين يوم حيّان فى نعمته الوافرة .

---

(١) النهج ١/ ١٦٢ $\frac{٣}{ط}$.

(٢) شرح النهج ١/ ١٦٦ .

(٣) الجسرة العظيمة من الإبل و الدوسرة الناقة الضخمة .

يشير عليه السلام به إلى أنّ هناك فرقا بين يومه فى الخلافة مع ما انتقض عليه من الأمر مع يوم عمر حيث ولّها على قاعدة ممهّدة (١) .

و حصيلة ذلك أنّ الفرق بين راكب الناقة الراقلة به و حيّان المتنعّم بنعمة ناعمة و راحة هو الفرق بينى فى خلافتى التّى انتقض أمرها و بين عمر الذى مهّدت له الأمور كما أراد و أرادها الأوّل و هذا من دلالات مظلوميّته عليه السلام و اغتصاب حقه الثابت فلو كان الأمر على ضوء وصاية النبّى صلّى اللّه عليه و آله سائرا لما اغتصب حقّ الخلافة منه و لاحّق إلى يوم القيامة .

---

(١) رسالة الإسلام ١٢٠ ـ ١٢١ (عدد ٧ ـ ٨) .

٢٣- اَلشَّرُ بِالشَّرِ مُلْحَقٌ . (١)

قاله عليه السلام فى كتاب له كتبه إلى الحارث الهمدانى :

(... ... ... وإيّاك و مصاحبة الفسّاق فإنّ الشّر بالشّر ملحق ...) قال الشارح يقول : إنّ الطّباع ينزع بعضها إلى بعض فلا تصحبّن الفسّاق فإنّه ينزع بك مافيك من طبع الشر إلى مساعدتهم على الفسوق و المعصية و ما هو إلاّ كالنّار فإذا لم تجاورها و تمازجها نار كانت إلى الانطفاء و الخمود أقرب . و روى (ملحق) بكسر الحاء وقد جاء فى الخبر النبوّى : (عذابك بالكفار ملحق) بالكسر . (٢)

قوله عليه السلام : (الشّر بالشّر ملحق)

معدود من الأمثال نظير قولهم : (الشّر للشّر خلق) و(الحديد بالحديد يفلح) .(٣) و الإنسان المغفّل إذا صاحب الفاسق أثّر فسقه فيه و زاد هو فى فسقه إن لم يكن على حذر منه لا محالة جاء التأثير و زيادة الفسق بزيادة أفراد الفسّاق وهو المصاحب إذ المصاحبة مؤثّرة إن خيرا فخير و إن شّرا فشّر و جاء فى حديث الإمام السّجاد عليه السلام النهى عن مصاحبة خمسة و محادثتهم و مرافقتهم فى طريق وهم الكذّاب و الفاسق و البخيل و الأحمق و القاطع لرحمه . (٤)

---

(١) النهج ١٨/ ٤١ $\frac{٦٩}{ك}$.
(٢) شرح النهج ١٨/ ٥٠-٥١ .
(٣) مجمع الأمثال ١/ ٣٦٦ حرف الشين .
(٤) السفينة ٢/ ٨ فى (صحب) .

و نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام ما يلى :

عاشر أخا ثقة تحظى بصحبته فالمرء مكتسب من كلّ مصحوب
كالرّيح آخذة حين تمرّ به نتن من النتن و الطيب من الطيب[1]

و من أثار سوء مصاحبة الفاسق أنّه مظنّة سخط اللّه عزّ و جلّ و عذابه إذا نزل عمّ من معه كما كان عكس ذلك مصاحبة المتّقى الذى هو عرضة رحمة اللّه تعالى فإنّها إن نزلت عمّت و الفسق هو الخروج عن طاعة اللّه تعالى الذى هو منشأ الشرور إذ لا يأمن معه من ركوب المعاصى كلّها من الاجتماعيّة و غيرها التى تجلب الشّرور .

(١) الديوان المنسوب إليه عليه السلام .

٢٤- شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ . (١)

مثل سائر أجاب به الإمام عليه السلام ابن عبّاس عندما سأله استرساله فى كلام له من خطبة معروفة بالشقشقيّة لاشتمالها على الشقشقة ،وقد ناوله رجل من أهل العراق كتابا لينظر فيه فقطع عليه السلام الخطبة و لم يعد إليها فتأسّف ابن عباس عمّا فاته من إكمالها لأنّها تبيّن مواقف الخلفاء الثلاثة مع الإمام عليه السلام و الخلال التى لا تليق بمنصب الخلافة و من العجيب من ابن أبى الحديد و غيره حيث أوّلوا الكلمات فيها إلى ما لا تنطبق عليه اللغة العربيّة و من له أدنى إلمام بها لم يرتب فى مراد الإمام عليه السلام .

قال النيسابورى (الشِقشِقة) شىء كالرئة يخرجها البعير من فيه اذا هاج و إذا قالوا للخطيب : "ذو شقشقة" فإنّما يشبّه بالفحل. (٢)

و بعض مؤلفى كتب الأمثال لم يذكر المثل فى كتابه و لا تمثّل الإمام عليه السلام به لئلّا يواجه مشكلة التأويل لكلامه عليه السلام و آخر قد ذكر التمثّل به دون أن يزيد عليه و ثالث نفى الخطبة عن أن تكون صادرة عن الإمام عليه السلام فضلا عن تمثّله به و المعتزلى ممّن يقول بالصدور و يتصدّى للتأويل قال :

إن قيل : بيّنوا لنا ما عندكم فى هذا الكلام أليس صريحه دالّا على

---

(١) النهج : ١ / ٢٠٣ ط ٣

(٢) مجمع الأمثال ١ / ٣٦٩ حرف الشين .

تظليم القوم و نسبتهم إلى اغتصاب الأمر فما قولكم فى ذلك إن حكمتم عليهم بذلك فقد طعنتم فيهم و إن لم تحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم فى المتظلّم المتكلّم عليهم ٠

قيل أمّا الإماميّة من الشيعة فتجرى هذه الألفاظ على ظواهرها و تذهب إلى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله نصّ على أمير المؤمنين عليه السلام و أنّه غصب حقّه ٠

و أمّا أصحابنا ره فلهم أن يقولوا ٠٠٠ (١) فراح يلّقنهم ما يلّفقونه لصرف الظهور و الحديث ذو شجون ٠

(١) شرح النهج ١ / ١٥٦ ـ ١٥٩ ٠

باب الصاد

٢٥ـ صاحب السلطان كراكب الأسد . (١)

من تمثيلات الإمام عليه السلام : (صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط بموقعه وهو أعلم بموضعه) .

قال بعض الشرّاح : قد جاء فى صحبة السلطان أمثال حكميّة مستحسنة تناسب هذا المعنى أو تجرى مجراه نحو قولهم : (صاحب السلطان كراكب الأسد يهابه الناس و هو لمركوبه أهيب) ، (إذا صحبت السلطان فليكن مداراتك له مداراة المرأة القبيحة لبعلها المبغض لها فإنّها لا تدع التصنع له على حال) ، (العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان) ، لأنّه إن عفّ جنى عليه العفاف عداوة الخاصّة ، و إن بسط يده جنى عليه البسط ألسنة العامّة . . . (٢)

جاء التحذير البالغ فى أحاديثهم عليهم السلام من الدخول إلى دواوين الظلمة و السلاطين و إعانتهم ولو بقّط قلم فى نبوّى : (إذا كان يوم القيامه نادى منادٍ أين أعوان الظلمة و من لاق لهم دواتا أو ربط كيسا أو مدّ لهم قلما فاحشروهم معهم) . (٣)

إذ لا يأمن معهم من المعاصى و قتل النفس المحترمة و اغتصاب أموال الناس بل و ترك جميع ما أوجبه اللّه عزّ و جلّ و ركوب ما نهاه ولا فرق بين العامل بالظلم و المعين و الراضى به كما فى الحديث، (٤) نعم إذا

(١) النهج ١٩/ ١٤٩ ح ٢٦٩ .
(٢) شرح النهج ١٩/ ١٤٩ ـ ١٥٠ .
(٣) الوسائل ١٢ / ١٣٠ .
(٤) الوسائل ١١ / ٣٤٥ .

قصد قضاء حوائج المؤمنين و نجاتهم من المهلكة جاز إلاّ أن يغلب عليه فلا يستطيع دفعا عن نفسه فضلا عن غيره من نفوس و على بن يقطين من النوع الجائز ثمّ الإمام عليه السلام أراد من التمثيل براكب الأسد خطورة الأمر حيث لا يأمن راكبه من الهلاك و لعلّه يعمّ كلّ متسلّط لم يقيّده الإيمان و مقتدر و إن لم يكن بسلطان .

باب الضـاد

٢٦- ضَحِّ رُوَيْداً . (١)

من أمثال سائرة يستعمل للرفق و ترك العجلة جاء فى كلام له عليه السلام لابن عبّاس (... و أقسم بالله ربّ العالمين ما يسرّنى أنّ ما أخذته من أموالهم حلال لى أتركه ميراثا لمن بعدى فضّح رويدا فكأنك قد بلغت المدى، و دفنت تحت الثرى و عرضت عليك أعمالك بالمحلّ الذى ينادى الظالم فيه بالحسرة ...) .

قال الشارح : (فضّح رويدا) كلمة تقال لمن يؤمر بالتؤدة و الأناة و السكون و أصلها الرجل يطعم إبله ضحى ، و يسيّرها مسرعا ليسير ، فلا يشبعها فيقال له : (ضحّ رويدا) (٢) .

قال الزمخشرى : ضحّ رويدا : أى ترفّق و لا تعجل و أصله أنّ الأعراب فى باديتها تسير بالظعن فاذا عثرت على لمح من العشب قالت ذلك و غرضها أن يرعى الإبل الضحى قليلا قليلا وهى سائرة حتى إذا بلغت مقصدها شبعت فلمّا كان من الترّفق فى هذا توسّعوا فقالوا : فى كلّ موضع (ضّح) بمعنى ارفق و الأصل ذاك قال زيد الخيل :

فلو أنّ نصرا أصلحت ذات بينها * لضحّت رويدا عن مطالبها عمرو (٣) .

و غرض الإمام عليه السلام من الأمر بالترّفق أن ينبّه ابن عبّاس مغبّة

---

(١) النهج ١٦ / ١٦٨ $\frac{٤١}{ك}$.
(٢) شرح النهج ١٦ / ١٦٩ .
(٣) المستقصى ٢ / ١٤٥ . أى ياعمرو

الخيانة و لابّد من الدخول فی القبر و الحشر و العرض على اللّهبالأعمال
يوم ينادی الظالم بالحسرة و يعضّ على يديه و ينادی بالويل و الثبور
و الأمر أفضح من ذلك (فمن يعمل مثقال ذرّة خيرا يره * و من يعمل
مثقال ذرّة شرا يره). (١) .

---

(١) سورة الزلزلة الآية ٧ / ٨ .

باب العين

٢٧ - عِنْدَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرى . (١)

من خطبة آخرها :(و الله لقد رقعت مدرعتى هذه حتّى استحييت من راقعها و لقد قال لى قائل ،ألاّ تنبذها عنك فقلت : اعزب عنّى ؛فعند الصباح يحمد القوم السّرى) .

قال المفضل :" أول من قال ذلك خالد بن الوليد ...."

للّه درّ رافع أنّى اهتدى ... فوّز من قراقر إلى سوى

عند الصباح يحمد القوم السرى ... وتنجلى عنهم غيابات الكرى(٢)

قال الزمخشرى : أى إذا أصبح الذين قاسوا كدّ السّرى و قد خلّفوا تبجحوا بذلك و حمدوا مافعلوا؛ يضرب فى الحّث على مزاولة الأمر بالصبر و توطين النفس حتّى تحمد عاقبته قال الجليح :

إنّى إذا الجبس على الكورانثنى ... لو سئل الماء فداء لافتدى

و قال كم أتعبت قلت قد أرى ... عند الصّباح يحمد القوم السّرى

و تنجلى عنه عمايات الكرى (٣) .

يضرب للرجل يحتمل المشقّة رجاء الراحة(٤) مثل يضرب لمتحمل المشقّة العاجلة رجاء الراحة الآجلة(٥) اختلف فى قائله قد عرفت نسبته الى الخالد و قيل هو للجليح و قيل للأغلب العجلى أوغيرهم وكيف كان فقد

---

(١) النهج ٩ / ٢٣٣ $\frac{١٦١}{ط}$. (٢) الفاخر ١٩٣ ــ ١٩٤ .

(٣) المستقصى ٢/ ١٦٨ .

(٤) المجمع ٢/ ٣ حرف العين .

(٥) شرح النهج ٩ / ٢٣٤ .

بان معنى المثل فى مورده الأول و أمّا تمثّل الإمام عليه السلام به عند ترقيع مدرعته التى تعدل جبب السلاطين و ألبستهم المزيّفة بل لا قياس بينها و جميع ما فى الدنيا فلوهن المادّة و صغرها فى عينه و لاقتداء الفقراء به قال ذلك ،قيل له لم ترقع قميصك قال عليه السلام ليخشع القلب و يقتدى بى المؤمنون ٠(١)

قيل كان راقعه ابنه الحسن عليه السلام أو أهله و من هنا قال عليه السلام (حتى استحييت من راقعها) لا يستطيع واصف يصف زهده فعلى شيعته الاقتداء به و الاستضاءة بنور علمه و تقوى اللّه عزّ و جلّ كما كان هو كذلك ٠

---

(١) المصدر : ٢٣٥ ٠

باب الفاء

٢٨ - فاعِلُ الخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وفاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ . (١)

يماثل المثل الذى ضربه عليه السلام أو هو هو بتغييرما ماذكره الميدانى : (إنّ خيرا من الخير فاعله ، وإنّ شرا من الشّر فاعله) و قال : هذا المثل لأخ للنعمان بن المنذر يقال له علقمة قاله لعمرو بن هند فى مواعظ كثيرة كذا ذكره أبو عبيد فى كتابه . (٢)

و للشارح شعر و بيان قال : قد نظمت أنا هذا اللفظ و المعنى فقلت فى جملة أبيات لى :

خير البضائع للانسان مكرمة تنمى و تزكو إذا بارت بضائعه
فالخير خير وخير منه فاعله و الشّر شّر وشّر منه صانعه

فإن قلت كيف يكون فاعل الخير خيرا من الخير ، و فاعل الشّر شرا من الشّر مع أنّ فاعل الخير إنّما كان ممدوحا لأجل الخير ، و فاعل الشّر إنّما كان مذموما لأجل الشّر فإذا كان الخير و الشّر هما سببا المدح و الذّم و هما الأصل فى ذلك فكيف يكون فاعلاهما خيرا و شّرا منهما ؟

قلت : لأنّ الخير و الشّر ليسا عبارة عن ذات حيّة قادرة و إنّما هما فعلان أو فعل وعدم فعل أو عدمان فلو قطع النظر عن الذات الحيّة القادرة التى يصدران عنها لما انتفع أحدٌ بهما و لا استضّر فالنفع و الضّر انّما حصلا من الحيّ الموصوف بهما لا منهما على انفرادهما فلذلك كان فاعل الخير خيرا من الخير ، وفاعل الشّر شر من الشّر . (٣)

---

(١) النهج ١٨ / ١٤٩ $\frac{٣٢}{ح}$.
(٢) مجمع الأمثال ١ / ٥٨ حرف الهمزة .
(٣) شرح النهج ١٨ / ١٤٩ .

و يؤيّده من بعض الوجوه أنّ العلم إنّما يقوم بأهله و كذا الجهل لا يكون إلاّ بالجاهل فالعلم و الجهل بما هما لا وجود لهما و هكذا الصدق و الكذب و قد جاء (أحسن من الصدق قائله و خير من الخير فاعله).(١) و هل الخير قبل الشرّ كما فى الخبر(٢) و هنا بحوث لا تسع المقام .

---

(١) السفينة ١/ ٤٣٢ فى (خير) .

(٢) مصابيح الأنوار ١ / ١١١ فيه إشارة إليه .

باب القاف

٢٩- قَدْ أضَاءَ الصُّبحُ لِذِي عَينَيْنِ . (١)

هذا الكلام جار مجرى المثل و مثله :*و الشمس لا تخفى عن الإبصار*
و مثله :*إن الغزالة لا تخفى عن البصر* و قال ابن هانئ يمدح المعتز :

فاستيقظوا من رقدةٍ وتنبّهوا ... ما بالصّباح عن العيون خفاء
ليست سماء اللّه ما ترونها ... لكنّ أرضا تحتويه سماء(٢)

قال الميداني: (قد بيّن الصبح لذي عينين) بيّن بمعنى تبيّن يضرب للأمر يظهر كلّ الظهور.(٣) و ذكره العسكري أيضا و قال : يضرب مثلا للأمر ينكشف و يظهر.(٤)

فالمثل الجاري الذّي ضربه الإمام عليه السلام متّحد مع المثل السائر مع تغيير ما في لفظه ،وهل المقصود من الأنكشاف للجميع خلافته الكبرى المنصوص عليها بنصّ الغدير حيث جمع الرّسول صلّى اللّه عليه وآله الناس عند الوصول إلى هذا المكان و قد نزل عليه جبرائيل بقوله تعالى(ياأيّها الرّسول بلّغ ما أنزل اليك من ربّك فان لم تفعل فما بلغت رسالته واللّه يعصمك من الناس) .(٥) (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلّوا).(٦)

---

(١) النهج ١٨/ ٣٩٥ $\frac{١٧١}{ح}$.
(٢) المصدر .
(٣) مجمع الأمثال ٢/ ٩٩ حرف القاف .
(٤) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال ٢/ ١٣٥ حرف القاف .
(٥) سورة المائدة الآية ٦٧ .
(٦) سورة النمل الآية ١٤ .

و هكذا ولده الأحد عشر الأوصياء المعصومون نصّت على وصايتهم النصوص المعتبرة كما ذكرها علماؤنا في مجامعهم و الجمهور «أنّ الأئمة من قريش يملكها اثنا عشر منهم»(١) و حديث الثقلين الدالّ على أنّ من لم يتمسّك بالكتاب و عترته أهل بيته ضالّ و المتمسّك غير ضالّ، ذلك بأنّ أهل البيت عليهم السلام معهم الشرائع من الحلال و الحرام بل و جميع أحكام الإسلام و بعد ذلك على الأمّة الرجوع إليهم و الأخذ عنهم عليهم السلام في كلّ شيء .

---

(١) مسند أحمد ٥/ ٨٦ ـ ٨٨

باب الكاف

٣٠- كَلَعْقَةِ لاعِقٍ ⁽¹⁾

من كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة أوّله ، (وقد كان من انتشار حبلكم و شقاقكم مالم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ... و لئن ألجأتمونى إلى الميسر إليكم لأوقعنّ بكم و قعة لا يكون يوم الجمل إليها إلاّ كلعقة لاعق ...) .

شقاق أهل البصره مع أمير المؤمنين معروف و جاء ذمّهم على لسانه عليه السلام غير مرّة و كفى شقاقا يوم الجمل و الكلام تهديد لتكرير الشقاق و الخلاف منهم أنّه عليه السلام يوقع وقعة هى أمرّ و أدهى من يوم الجمل بل لا يكون القياس إلى الوقعة المتوّقعة إلاّ بمثل لعقة لاعق .

قال الشارح : (كلعقة لاعق) مثل يضرب للشيء الحقير التافه و يروى بضّم اللام و هى ما تأخذه الملعقة (٢) .

فى الحديث :(الويل لمن باع معاده بلعقة لم تبق) اللعقة بالفتح المرة من لعقت الشيء بالكسر ألعقه لعقا أى لحسته و منه الأصابع ومن كلام له عليه السلام فى أمر الخلافة و تأخيره عنها " و هل هى إلاّ كلعقة الآكل ،و مذقة الشارب و خفقة الوسنان ثم تلزمكم المعرّات" و مثله قوله عليه السلام (مصادرين أحدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله وأحرز رضى سيّده)و مثله قوله عليه السلام فى خلافة مروان " إنّ له إمرةً كلعقة الكلب أنفه" لأنّ خلافته كانت ستة أشهر(٣) .

---

(١) النهج ١٦ / ٣ / ٢٩ .

(٢) شرح النهج ١٦/ ٤ك .

(٣) مجمع البحرين فى (لعق) .

من ذلك كلّه عرف أنّ المثل المذكور يضرب للأمر التافه و للقلّة وقد يأتى من لفظه لما لم يكن له حقيقة ثابتة كقول الإمام الحسين عليه السلام فى كلام له (الدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معائشهم فإذا محصّوا بالبلاء قلّ الدّيانون) (١) .

---

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام ٣ / ٩٧ .

٣١- كما تدين تدان . (١)

من خطبة له عليه السلام أوّلها : (وهو فى مهلة من الله يهوى مع الغافلين . . . . . . وضع فخرك ، واحطط كبرك ، واذكر قبرك فإنّ عليه ممرّك وكما تدين تدان ، وكما تزرع تحصد . . . . . .) .

عن الإمام الصادق عليه السلام قال : كانت امرأة على عهد داود يأتيها رجل يستكرهها على نفسها فألقى الله عزّ وجلّ فى قلبها فقالت له إنّك لا تأتينى مرّة إلاّ وعند أهلك من يأتيهم قال فذهب إلى أهله فوجد عند أهله رجلا فأتى به داود عليه السلام فقال يانبىّ الله وجدت هذا الرجل عند أهلى فأوحى الله إلى داود قل له : كما تدين تدان (٢) .

وعنه عليه السلام أنّ الله أوحى إلى موسى عليه السلام لا تزنوا فتزنى نسائكم ومن وطئ فراش امرئ وطئ فراشه كما تدين تدان(٣) .

من هنا يعلم أنه مثل سماوىّ وأثبتناه نحن فى الأمثال النبويّة (٤) وأثبته الأدباء عن ابن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة قال كان ملك من ملوك غسّان ينقدر النساء لا يبلغه عن امرأة جمال إلاّ أخذها فأخذ ابنة يزيد بن الصعق وكان أبوها غائبا فلمّا قدم أخبر فوفد على الملك

---

(١) النهج ٩ / ١٥٨ ـ ١٥٣ .
(٢) الوسائل ١٤ / ٢٦٩ .ط
(٣) الوسائل ١٤ / ٢٣٦ و ٢٧١ .
(٤) فى حرف الكاف .

فصادفه متبدّيا و كان الملك إذا تبدّى لم يحجب عنه أحد فوقف منذ تحيّته يسمع كلامه فقال يا أيّها الملك المقيت أما ترى ليلا و صبحا كيف يختلفان هل تستطيع الشمس أن تؤتى بها ليلا و هل لك بالمليك يدان و اعلم و أيقن أنّ ملكك زائل و اعلم بأنّ كما تدين تدان فأجابه الملك :

إنّ التّى سلبت فؤادك خطّة مرفوضة فاصبر لها ابن كلاب

فارجع بحاجتك التى طالبتها والحق بقومك فى هضاب إراب ·

ثم نادى إنّ هذه سنة مرفوضة قال أبو عبيدة ما أنشدت هذه الأبيات ملكا ظالما إلاّ كفته عن غربه و معنى المثل كما تفعل يفعل بك (١) ·

---

(١) هامش المستقصى ٢ / ٢٣١ ·قوله : ينقدر النساء فى نفس المصدر : لعلّه يقذّر النساء . أقول لعلّه يغدر بالنساء ·

٣٢- كم من أكلة تمنع أكلات . (١)

من كلمات الإمام القصار المعدودة من الأمثال جاءت بلفظ (ربّ أكلة تمنع أكلات) في كتب الأمثال قال المفضّل :

أوّل من قال ذلك عامر بن الظرب العدواني وكان من حديثه أنّه كان يدفع النّاس في الحج فرآه ملك من ملوك غسّان فقال لا أترك هذا العدواني حتّى أذلّه فلمّا رجع ذلك الملك إلى منزله أرسل إليه أحبّ أن تزورني فأحبوك و أكرمك و أتخذّك خليلا فأتاه قومه فقالوا : تفد و يفد معك قومك فيصيبون في جنبك و يتّجهون بجاهك فخرج و أخرج معه نفرا من قومه فلمّا قدم بلاد الملك أكرمه و أكرم قومه ، ثم انكشف له رأي الملك فجمع أصحابه و قال : الرأي نائم و الهوى يقظان و من أجل ذلك يغلب الهوى الرأي عجلت حين عجلتم و لن أعود بعدها إنّا قد تورّطنا بلاد هذا الملك فلا تسبقوني بريث أمر أقيم عليه ، و لا بعجلة رأي أخفّ معه فإنّ رأيي لكم ، فقال قومه قد أكرمنا كما ترى و بعد هذا ماهو خير منه فقال: لا تعجلوا فإنّ لكلّ عام طعاما و ربّ أكلة تمنع أكلات . . . . . .) . (٢) .

و الميداني : يضرب في ذمّ حرص الطعام ، وسرد القصة(٣) والعسكري يضرب مثلا للخصلة من الخير تنال على غير وجه الصواب فتكون سببا لمنع أمثالها ثم أشار إلى ما تقدّم من قول المفضّل . (٤) .

---

(١) المنهج ١٨ / ٢٩٧ $\frac{١٧٣}{ح}$.

(٢) الفاخر ١٧٤ .

(٣) المجمع ١ / ٢٩٧ حرف الراء .

(٤) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال ١ / ٣١٩ .

من وجوه منع الأكلة الأكلات عدم مضغها كما ينبغى و المضغ مما يعرى الطعام الذى لا يجّر مرضا معه إذا الطاعم أكل عند الجوع و رفع اليد عنه وهو يشتهى و أجاد المضغ لم يشتك وجعا ،و منها كبر اللقمة،و منها العجلة فى الأكل و سرعة الابتلاع،و منها عدم التعّهد لما يأكل(ربّ أكلة هاضت الآكل و منعته مآكل)

كم أكلة خامرت حشا شرهٍ فأخرجت روحه من الجسد .(١) .

---

(١) شرح النهج ١٨ / ٣٩٧ .

٣٣- كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ . (١)

من كلام له عليه السلام وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمر تنابها فما تدرى أى الأمرين أرشد فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال : (هذا جزاء من ترك العقدة أما والله لو أنّى حين أمرتكم بما أمرتكم حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيرا فإن استقمتم هديتكم ، وإن اعوججتم قوّمتكم وإن أبيتم تداركتكم لكانت الوثقى ، ولكن بمن ، وإلى من إأريد أن أداوى بكم وأنتم دائى كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أنّ ضلعها معها) .

أثبتنا صدر الكلام لربط التمثيل ، قال المعتزلى وهذا مثل مشهور: (لا تنقش الشوكة بالشوكة ، فإنّ ضلعها معها) والضلع الميل يقول لا تستخرج الشوكة الناشبة فى رجلك بشوكة مثلها فإنّ إحداهما فى القوة والضعف كالأخرى فكما أنّ الأولى انكسرت لمّا وطئتها فدخلت فى لحمك فالثانية إذا حاولت استخراج الأولى بها تنكسر وتلج فى لحمك(٢) .

قال الزمخشرى بعد المثل ويروى فإنّ (إلبها) والمعنى ميلها ؛ يضرب فى النهى عن الاستعانة بمن هو للمطلوب منه الحاجة أنصح منه للطالب.(٣)

أوردناه فى الأمثال النبوّية(٤) والغرض من التمثيل به هنا يعرف

---

(١) النهج ٧ / ٢٩١ .(٢) شرح النهج ٧ / ٢٩٤ .
(٣) المستقصى ٢ / ٢٦٠ .
(٤) فى حرف اللام مع الألف .

من قبله حيث قال عليه السلام (أريد أداوى بكم وأنتم دائى) فأصحابه يزيدون فى علّته بدل أن يرفعونها لأنّ حادثة التحكيم لم تحدث إلاّ من قبلهم فكيف يعمل فى رفعها بسبب هؤلاء وهم قد أوجدوها فحالهم وحال الإمام عليه السلام كمعالجة إخراج الشوكة بشوكة أخرى تزيدها ولوجا .

٣٤- كناقل التمر إلى هجر . (١)

مثل سائر من كتاب له عليه السلام جوابا إلى معاوية وهو من محاسن الكتب أوّله (أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء اللّه محمدا . . .

. . . (ثم قال عليه السلام) فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا إذ طفقت تخبرنا ببلاء اللّه عندنا ، ونعمته علينا في نبيّنا فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر أوداعي مسدّده إلى النضال . . .) .

وإنّما تمثّل الامام عليه السلام في جواب معاوية المعدّد لنعم اللّه تعالى على أهل البيت(ع) ردّا له بأنّ (أهل البيت أدرى بما فيه) و(أهل مكّة أعرف بشعابها) وليس معاوية في بيان نعم اللّه على آل محمد صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وتعديدها إلاّ كمستبضع التمر إلى بلدة (هجر) التّي ينقل منها التمر لا إليها كما عبّر بعض عن المثل الجاري ب(كمستبضع التمر إلى هجر) .

قال النيسابوري بعد المثل بلفظه الأخير قال أبو عبيد : هذا من الأمثال المبتذلة ومن قديمها وذلك أنّ (هجر) معدن التمر، والمستبضع إليه مخطىء قال النابغة الجعدي :

وإنّ امرءا أهدى إليك قصيدة كمستبضع تمرا إلى أرض خيبرا.(٢)

قال المعتزلي : مثل قديم وهجر اسم مدينة لا ينصرف للتعريف والتأنيث وقيل هو اسم مذكّر مصروف والنسبة هاجريّ على غير قياس وهي بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر إلى غيرها قال الشاعر في هذا المعنى :

---

(١) النهج ١٥/ ١٨١ $\frac{٢٨}{ك}$. (٢) مجمع الأمثال ٢/ ١٥٢ـ١٥٣ حرف الكاف .

أهدى له طرف الكلام كما يهدى لوالى البصرة التمر .

قوله عليه السلام (أو داعى مسدّده إلى النضال) أى معلّمه الرمى وهذا اشارة إلى قول القائل الأوّل :

أعلّمه الرماية كلّ يوم فلمّا استدّ ساعده رمانى (١) من كلمة السديد لا الشديد .

---

(٣) شرح النهج ١٥ / ١٨٨ـ ١٨٩ .

باب اللام

٣٥- لا رأى لمن لا يطاع . (١)

من خطبة له عليه السلام فى الجهاد أوّلها (أمّا بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّه ..... لقد نهضت فيها و مابلغت العشرين و ها أنا قد ذرّفت على السّتين و لكن لا رأى لمن لا يطاع) أول من قاله عتبة بن ربيعة حين اجتمعت قريش للمسير إلى بدر وهو مأخوذ من قول الشاعر

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * ولا أمر للمعصىّ إلّا مضيّعا (٢) .

و المراد من نفى الرأى عند عدم الطاعة الغرض المترتّب على اتّباعه لا نفيه رأسا و كلمة (لا) النافية للجنس تقتضى النفى رأسا و لكن لأجل القرينة الخارّجية من عقل أو نقل يصرف ظهورها عن اقتضائها فى ذلك كما قال الفقهاء فى (لا صلاة لمن جاره المسجد) أنّ المنفى فيها الكمال لا الصلاة رأسا حتى يحكم عليها بالبطلان إذا صلّاها المصلّى فى غير المسجد فكأنّ الذى لم يتّبع رأيه و لم يطع فاقد له رأسا و كان عليه السلام فى طوال خمس و عشرين سنة جليس بيته لم يطع رأيه وهو عليه السلام واجد له بالذات فالمثل جاء من باب المبالغة فى عدم تحقّق الأهداف السامية عند تركهم طاعة الإمام عليه السلام من أمرهم بجهاد العدوّ الألدّ كمعاوية بن أبى سفيان و من يحذو حذوه و فى جميع الأدوار و العصور لم تحصل للأنبياء من أممهم الطاعة على سبيل العموم .

---

(١) النهج ٢ / ٧٥ ـ ٢٧ .

(٢) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال ٢ / ٢٧٦ حرف اللام .

و هكذا أوصياؤهم عليهم السلام و إلاّ لازدهرت الأيّام ولعمّت السعـادة فقد جرى فى هذه الأمّة ماجرى فى السلف القّذة بالقّذة كما جاء الحديث فى تفسير قوله تعالى(لتركبّن طبقا عن طبق)(١) فلا جرم أنّ صاحب الخلافة الكبرى أمير المؤمنين عليه السلام قال هذه المقالة تحسّرا عليهم من قلب ملؤه حبّ و حنان وعن يقين أنّ فى الطاعة نجاتهم و فى الخلاف هلاكهم و لا يقول قائل هذا الكلام إلاّ تحسّرا على فوت الهدف الأفضل بالعصيان وعلما منه بالعاقبة المحمودة بالطّاعة ٠

(١) الانشقاق : ١٩ ؛ ٢٤تفسير البرهان ٤ / ٤٤٣ ٠

٣٦- لَبِّثْ قليلاً يَلحقِ الهيجا حَمَلُ . (١)

تمثّل عليه السلام بالرجز لكلام له فى جواب معاوية من فقرة :(و ذكرت أنّه ليس لى و لأصحابى عندك إلاّ السيف فلقد أضحكت بعد استعباد ! متى ألفيت بنى عبد المطلب عن الأعداء ناكلين ، و بالسيف مخوّفين

فلبّث قليلا يلحق الهيجا حمل) .

و الرجز لحمل بن بدر القشيرى صاحب الغبراء ـ أغير على إبله فى الجاهليّة فاستنقذها و قال :

لبّث قليلا يلحق الهيجا حمل لا بأس بالموت إذا الموت نزل(٢)

و فى لفظ : * ماأحسن الموت إذا حان الأجل * قالوا فى(حمل) هو اسم رجل شجاع كان يستظهر به فى الحرب و لا يبعد أن يراد به حمل بن بدر صاحب الغبراء يضربه من ناصِرُه و راءه .(٣)

لم يرتب اثنان من البشر فى شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام تشهد لها حروبه و مواقفه الجبّارة فى حياة الرسول الأعظم صلّى اللّه عليه و آله و بعد مماته و كيف لا وهو معلّم الشجعان فنون الحرب و معاوية يقول هذه المقالة وهو يعلم أن لا مقاومة له و لا لجنوده و عشيرته للمقتولين بيد الإمام عليه السلام بل و لا العرب كلّها عند ضربة عليّ عليه السلام و هو

(١) النهج ١٥/ ١٨٤ ـ٢٨ .
(٢) رسالة الإسلام ١٢٦ (ك عدد ٧ ـ ٨) .
(٣) المستقصى ٢ / ٢٧٨ .

القائل : ((و الله لو تظاهرت العرب على قتالى لما و لّيت عنها ، ولــــو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها . . .)) (١) .

و إنّما قالها لتخدير أفكار أصحابه المغفّلين بل معاوية يــــدرى أنّ صاحب أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشتر مبيد له و ما يملك من أهــل الشام و كان الأمر كذلك لو لا حادثة التحكيم من جهلة الأصحاب من زهاء عشرين ألف نهروانى و الحديث ذو شجون و قد شابهت محنته عليـــــه السلام محنة هارون حيث طلب أصحاب موسى عليه السلام منه أن يجعــل العجل لهم آلـها كمالهم آلهة و لا حول و لا قوه إلاّ بالله .

(١) النهج ١٦ / ٢٨٩ .

٣٧- لَجَمَلُ أَهلِكَ، وشَسعُ نَعلِكَ خيرٌ مِنكَ . (١)

تمثّل الإمام عليه السلام بالمثل المذكور من كتاب له إلى المنذر بن الجارود العبدى وقد كان استعمله على بعض النواحى فخان الأمانة فى بعض ماولاه من أعماله : (.... و لئن كان مابلغنى عنك حقّا لجمل أهلك، و شسع نعلك خير منك...)

قال الشريف الرضى طاب ثراه :

المنذر بن الجارود هذا هو الذى قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام (إنه لنظّار فى عطفيه مختال فى برديه، تفّال فى شراكيه) .

استعرض جمع من أرباب التراجم ترجمته و لئن لم يكن فى قدحه الاّ ما جاء فى كلام الإمام عليه السلام لكفى و لا يهمّنا الترجمة و كلّ من كان على صفته و شاكلته شمله القدح المذكور : أنّ جمل أهله، و شسع نعله خير منه و نظيره المثل النبوّى المروّى : "ربّ مركوب خير من راكبه" (٢) فخائن الأمانة الراكب الجمل أو النعل مركوبه خير منه لأنه لم يخن قال المعتزلى فى الشرح : العرب تضرب بالجمل المثل فى الهوان قال :

لقد عظم البعير بغير لبّ	و لم يستغن بالعظم البعير
يصرّفه الصّبى بكلّ وجه	ويحبسه على الخسف الجرير
و تضربه الوليدة بالهراوى	فلا غير لديه و لا نكير

فأمّا شسع النعل فضرب المثل بها فى الاستهانة مشهور لا يتذالها

(١) النهج ١٨/ ٥٤ $\frac{٧١}{ك}$. (٢) المجازات النبويّة ٣١٥ رقم ٣٥٥ .

و وطئها الأقدام فى التراب (١) .

ثم وجوب ردّ الأمانة، و حرمة الخيانة ثابت بالأدلّة الأربعة: الكتاب و السّنة و العقل و الإجماع و لا فرق فى ذلك بين القلّة و الكثرة و لو كان كمثل إبرة أو أقلّ منها و ماقاله عليه السلام (٢) لابن عبّاس لما بلغه منه أن لو كان من الحسن و الحسين عليهما السلام لانتقم منهما يغنى عن البحث .

---

(١) شرح النهج ١٨ / ٥٨ .
(٢) النهج ١٦ / ١٦٧ _ ١٦٨ .

٤١
ك

٣٨- لِعَمْرُ أَبِيكَ الخَيْرِ يا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الإِنَاءِ قَلِيلُ (١)

من خطبة له عليه السلام وقد تواتر عليه الأخبار باستئلاء أصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن و هما عبيد الله بن عبّاس و سعيد بن نمران لمّا غلب عليهما بسر بن أرطاة فقام على المنبر ضجرا بتثاقل أصحابه عن الجهاد ، و مخالفتهم له فى الرأى فقال :

(ماهى إلاّ الكوفه أقبضها و أبسطها إن لم يكن إلاّ أنت تهبّ أعاصيرك فقبّحك الله و تمثّل بقول الشاعر :

لعمر أبيك الخيرياعمرو إننّى على وَضَرٍ من ذا الإناء قليل ......)

و البيت من ـ الطويل ـ و الغرض من التمثّل به يعرف من كلامه عليه السلام قبله أى قبل البيت :(ماهى إلاّ الكوفه ...) أنّها لديه عليه السلام كالوضَر القليل فى الإناء وهو غسالة الشىء و بقيّة الدسم أى لم يبق من البلاد و العباد له سوى الكوفة وهى مهدّدة بجيش الشام لخذلان أصحابه بنهوضهم للجهاد مع العدوّ واستيلاء ابن أرطاة من قبل معاوية على اليمن و قتل أهلها وهى من الحوادث الممضّة و هكذا كان أرواحنا فداه أيّام خلافته ممتحنا بالفتن و خذلان صحبه و أهل الكوفة أهل الغدر و التخذيل وكثيراً مّا كان عليه السلام يستنهضهم لجهاد العدوّ فلم ينهضوا بالحرّ و القرّ كانوا يقولون حتّى تنقضى حمّارة الحرّ أو قرص البرد وهو يخوّفهم نار جهنّم و غيرها من ألوان عذاب الله الأكبر فلم يتخوّفوا فهو عليه السلام أوّل مظلوم فى العالم قبل خلافته وبعدها(ع)

---

(١) النهج ١ / ٣٣٢ $\frac{٢٥}{ط}$.

٣٩- لو يطاع لقصير أمر (١)

من خطبة أولها: (الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح (إلى قوله عليه السلام) وقد كنت أمرتكم فى هذه الحكومة أمرى، ونخلت لكم مخزون رأيى لو يطاع لقصير أمر ...)

والمثل من قصّة مشهورة ضربت فيها عدّة أمثال هو منها ذكرها الأدباء بتفصيل منهم صاحب رسالة الإسلام قال: قاله قصير بن سعد اللخمى لجذيمة الأبرش عندما أشار عليه ألّا يستجيب إلى الزباء ملكة الجزيرة حينما كتبت إليه فى أن يقبل إليها لتضّم ملكها إلى ملكه وكانت تنوى من وراء ذلك الغدر به لأنّه كان قد وترها بقتله أباها فلم يقبل جذيمة مشورة قصير وذهب إليها فقال قصير: (لو يطاع لقصير أمر).

وكانت نهاية الأمر أن قتلت الزباء جذيمة وأدركت ثأرها (٢) والقصّة هذه من أحفل القصص فى الأمثال التى قيلت خلال حوادثها فقد بلغت واحدا وعشرين مثلا ... رأى فاتر وغدر حاضر، رأيك فى الكن لا فى الضّح، لا يطاع لقصير أمر، ببقّة خلفت الرأى، القول رداف، خطب يسير، لا يشّق غباره، ويل أمّه ... خير ما جاءت به العصا ....

واستشهد الإمام عليه السلام بالمثل المذكور جيث نصح جماعته بعدم قبول التحكيم فى وقعة صفّين وأبوا عليه ذلك(٣)، والمحدّث القمّى ره أثبت المثل وقصّته من نصح قصير مولى جذيمة وبعثة الزباء

(١) النهج ٢/ ٢٠٤ $\frac{٣٥}{ط}$ ، (٢) مجمع الأمثال حروف الخاء.

(٣) العدد السابع والثامن وسنة ثانية ص ١١٤-١١٥.

إليه ليتزوّج بها فخرج فى ألف فارس و خلّف باقى جنوده مع ابن أخيه ٠٠٠(١) ٠

و هو مثل يضرب لمن خالف نصح الناصح ،وما أكثر من نزول الويل على من ترك نصح ذى الحجى و حلول الندامة عند معصية ذوى الرأى و الإشفاق و هل كان أحد أسدّ من الأمير عليه السلام رأيا و أكثر إشفاقا على الرعيّة و إنّ حادثة التحكيم المفروض منهم على الإمام عليه السلام لمن أمرّ الحوادث و أشدّها على الإسلام و المسلمين من جرّاء العصيان و التمرّد ٠

---

(١) السفينة ٢ / ٤٣١ ٠

باب الميم

٤٠ - مَا عَدَا مِمَّا بَدَا . (١)

جاء المثل فى آخر كلام له عليه السلام لما أنفذ عبد الله بن عبّاس إلى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه إلى طاعته :
(لا تلقّين طلحة فانّك إن تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه ، يركب الصّعب و يقول هو الذلول ؛ و لكن ألق الزبير فإنّه ألين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز ، و أنكرتنى بالعراق :فما عدا ممّا بدا) .
قال الرضى رحمه الله :

وهو عليه السلام أوّل من سمعت منه هذه الكلمة أعنى : (فما عدا ممّا بدا) .

كتبها كلّ من الميدانى(٢) و المفضل(٣) وغيرهما ناسبين لها إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهى صالحة للمثل بل هى هو

قال القطب الراوندى قوله : (فما عدا ممّا بدا) له معنيان أحدهما : ما الذى منعك مما كان قد بدا منك من البيعة قبل هذه الحالة ، الثانى : ما الذى عاقك و يكون المفعول الثانى لـ (عدا) محذوفا يدل عليه الكلام أى ماعداك : يريد ما شغلك و ما منعك ممّا كان بدا لك من نصرتى(٤) و قيل المعنى ما الذى صدّك عن طاعتى بعد إظهارك لها و حذف الضمير المفعول المنصوب كثير جدّا كقوله تعالى (و اسأل من أرسلنا من قبلك

---

(١) النهج ٢ / ١٦٢ ـ ٣١ كلام . (٢) المجمع ٢ / ٢٩٦ حرف الميم .
(٣) الفاخر ١ ـ ٣ . (٤) شرح النهج ٢/ ١٦٤ .

من رسلنا) (١) أي أرسلناه(٢) ٠

يمكن كونه مثلا سائرا تمثّل الإمام به أو من باب توارد الخواطر أو من كلمات قصار صالحة للمثل كما تقدم ،قيل أجاب زبير بعد إبلاغه : أبلغه سلامي و قل له : عهد خليفة ،و دَم خليفة ،وإجماع ثلاثة و انفراد واحد و أمّ مبرورة ،و مشاورة العشيرة (٣) ٠

---

(١) سورة الزخرف الآية ٤٥ ٠ (٢) شرح النهج ٢ / ١٦٤ ٠
(٣) الفاخر ٣٠١ ٠

٤١ - المُتَعَلِّقُ بِها كَالواغِلِ المُدَفَّعِ، وَالنَّوْطِ المُذَبْذَبِ . (١)

من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أنّ معاوية كتب إليه يريد خديعته باستخلافه :

(... وقد كان من أبى سفيان فى زمن عمر بن الخطّاب فلتةٌ من حديث النفس، ونزعةٌ من نزعات الشيطان، لا يثبت بها نسب، ولا يستحقّ بها إرث، والمتعلّق بها كالواغل المدّفع، والنَّوْط المذبذب) .

قال الرّضى رحمه الله : قوله عليه السلام : (الواغل) هو الذى يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلايزال مدّفعا محاجزا، و(النَّوط المذبذب) : هو مايناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبدا يتقلقل إذا حثّ ظهره، واستعجل سيره .

وقيل (الواغل) : غير المدعوّ إلى وليمة المعبّر عنه بالطفيل لا يزال يدفع بإخراجه عن ذلك . (٢) ، قوله عليه السلام (فلتة) الفلتة : وقوع الأمر من غير تدّبر ولا روّية، وكلّ شىء يفعله الإنسان فجأةً من غير تدبّر ولا روّيةٍ، ومنه قول عمر : كانت بيعة أبى بكر فلتةً وقى الله شرّها . (٣)

ومراده عليه السلام من فلتة أبى سفيان قولته فى تبنّى زياد وأنه ولده لا يثبت بهذا القول بنوّةٌ فى ظاهر الشرع يتوارث عليها فشبّهها عليه

---

(١) النهج ١٦/ ١٧٧ $\frac{٤٤}{ك}$.

(٢) هامش بعض نسخ النهج .

(٣) مجمع البحرين فى (فلت) .

السلام المتعلّق بها كمن يهجم على ورد ماء ليس من أصحابه فيدفع عنه و يمنع عن وروده الورد أشدّ المنع أو كمن علّق على دابته قعبا أو قدحا متقلقلا أبدا و كلا التمثيلين لمدّعي بنوّة من لا يكون له كأبي سفيان بدعوة بنوّة زياد و لزياد نفسه .

٤٢ - مَثَلُ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ . (١)

• فى آخر خطبة له عليه السلام (... ... ألاَ إنّ مثل آل محمّد كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم) .

تمثيلهم عليهم السلام بالنجوم تكرّر فى أحاديثهم كما جاء عن النبىّ صلّى الله عليه و آله ما يطابق على ذلك روى الشيخ الصدوق بسنده إلى ابن عبّاس فى حديث قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله (....ومثلكم مثل النجوم كلمّا غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة) . (٢)

إذا جهل السالكون الطريق فى الليل المظلم اهتدوا بنجوم السماء كما قال تعالى (و بالنجم هم يهتدون) . (٣) بإضائتها و انتظام الساكنة و السائرة منها حيث يستدلّ بوضعها على قطاع الأرض المنقسمة إلى أقاليمها السبعة، وعلى أبعاض الليل و ساعاته و الناس إذا جهلوا و الجهل أصلهم حيث أخرجوا من بطون أمّهاتهم لا يعلمون شيئا كما فى الآية (٤) افتقروا إلى الإضائة فى السلوك إلى الله تعالى إلى هداه يهدونهم سبل السلام من هنا جاء تمثيلهم عليهم السلام بالنجوم و وقع فى محلّه !

و المشابهة بين أهل البيت عليهم السلام و النجوم من وجوه : هى الإضاءة، و امتدادها ، بقيام إمام عند موت إمام كطلوع نجم إذا خوى نجم،

---

(١) النهج ٧ / ٨٤ ـ ٩٩ . (٢) الأمالى ٢٣٨ .
(٣) سورة النحل الآية ١٦ط. (٤) سورة النحل الآية ٧٨ .

و الرفعة المختصة بهم عليهم السلام التّى اختارها اللّه تعالى لهم لا يشاركهم غيرهم فيها،و سرور الناظر إلى نجوم الولاية كما يسرّه إذا نظر إلى نجوم السماء و غيرها من وجوه لا تحصل بتمثيل الشمس و القمر و إن جاء فى دعاء الندبة(أين الشموس الطالعة ،و الأقمار المنيرة)·(١) وغير الدعاء لاختلاف وجهة الأهداف من التمثيل و إن شئت الوصول إلى واقع التمثيل فابحث عن لزوم الحجّة فى الأرض و استحالة خلّوها عند العقول و الفطرة السليمة التّى تؤيّدها صحاح الأخبار أنّه لو خلت عن الحجّة لساخت بأهلها ·(٢) ·

---

(١) المفاتيح ·
(٢) أصول الكافى ١ / ١٧٨ ·

٤٣ - مَثَلُ الدُّنيا كَمَثَلِ الحيّة . (١)

قال عليه السلام : (مثل الدّنيا كمثل الحيّة لّين مسّها ،و السـّم الناقع فى جوفها يهوى إليها الغرّ الجاهل ،و يحذرها ذو اللب العاقل)

يشابه المثل المثل الآخر منه عليه السلام فى كتاب له كتبه إلى سلمان الفارسى رحمه الله قبل أيّام خلافته:(أما بعد فإنّما مثل الدّنيا مثل الحيّة لّين مسّها قاتل سمّها فأعرض عمّا يعجبك فيها لقلّة ما يصحبك منها و ضع عنك همومها ... ...)(٢) .

لا يفتقر المثلان إلى توضيح بعد القدر المشترك بين الحيّه و الدّنيا فى إهلاك مزاولهما و أنّهما عدّو الانسان و العاقل يكون على حذر دائما منهما .

يقول أبو العتاهية :

إنما الدّهر أرقم لّين المسّ و فى نابه السّقام العقام(٣)

و تجد الإمام عليه السلام يمثّل الدنيا بما يحذّر الناس من اعتناقها إلاّ بقدر الحاجة و القرآن الكريم و السنّة النبويّة و تمام روايات أهل البيت عليهم السلام تحذّرهم عنها غاية التحذير وقد جاء فى الحديث:(حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئه).(٤) .

و جاءت تمثيلات للدّنيا ببيت العنكبوت ،و العجوز ،و البحر العميق

---

(١) النهج ١٨ / ٢٨٤ ــ ١١٥ .

(٢) النهج ١٨ / ٣٤ ــ ٦٨ ك .

(٣) شرح النهج ١٨/ ٢٨٤ .

(٤) الوسائل ١١ / ٣٠٨ .

و فصول السنة و الماء النازل من السماء و الخضرة فى الكتاب و السّنة وكلّ ذلك يشهد له الواقع و كان عمل الإمام عليه السلام و زهده فى الدنيا بل وعمل أهل البيت عليهم السلام و زهدهم فيها يجسّد التحذير عنها أكثر منه من القول لأنّ العمل يترك فى النفوس من الأثر غير الموصوف ·

٤٤ - مَثَلُ مَن خَبَرَ الدُّنيا كَمَثَلِ قَومٍ سَفْرٍ . (١)

فى وصيّته لابنه الحسن عليهما السلام مثلان ضربهما لمن خبر الدنيا ولمن اغترّ بها .

قال عليه السلام :

(إنّما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأمّوا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق ، وفراق الصديق ، وخشونة السفر ، وجشوبة المطعم ، ليأتوا سعة داراهم ، ومنزل قرارهم ، فليس يجدون لشىء من ذلك ألما ، ولا يرون نفقة فيه مغرما ، ولا شىء أحبّ إليهم ممّا قرّبهم من منزلهم ، وأدناهم إلى محلّتهم .

ومثل من اغترّ بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم إلى منزل جديب فليس شىء أكره إليهم ، ولا أفظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه إلى ما يهجمون عليه ، ويصيرون إليه) .

فى المثلين شرح كاف وقد كثر ضرب الأمثال للدنيا وأهلها فى الكتاب والسنّة تحذيراً عن سوء المغبّة وترغيباً إلى رفضها والإقبال على اللّه عزّ وجلّ وفى ضرب المثل فى التحذير أو الترغيب بما يجسّد المحذّر منه أو المرغّب فيه مالا يحصل بغيره وهكذا سائر الدّواعى والأغراض ، قوله عليه السلام (نبا) يقال نبا عنه بصره ينبو : أى تجافى ولم ينظر إليه ، ونبا به منزله إذا لم يوافقه (٢) .

يقول : مثل من عرف الدنيا وعمل فيها للآخرة كمن سافر من منزل

---

(١) النهج ٨٢/١٦ ٣١/الوصية .
(٢) نهاية ابن الأثير فى (نبا) .

جد ب إلى منزل خصيب فلقى فى طريقه مشقّةً فإنّه لا يكترث بذ لك فى جنـب ما يطلب و بالعكس من عمل للد نيا و أهمل أمر الآخرة فإنّه كمن سافر إلى منزل ضنك و يهجر منزلا رحيبا طيّبا . (١) .

---

(١) شرح النهج ١٦ / ٨٣ .

٤٥ ـ المرأة ريحانة وليست بقهرمانة . (١)

جاء المثل فى وصيّته لابنه الحسن عليهما السلام :

(و لا تملّك المرأة من أمرها ماجاوز نفسها فإنّ المرأة ريحانة و ليست بقهرمانة ،و لا تعد بكرامتها نفسها ، ولاتطمعها فى أن تشفع لغيرها) .

فى الوصيّه عدّة أمور ترتبط بالمرئة

منها المنع من إدخالها فى الشئون المعاشيّة التى يقوم بها الرجل تبنى على الأغلب على صعوبة و خشونة لا تلائم نعومة المرأة و ضعفها الذّاتىّ و لأجلها قال عليه السلام : (فإنّ المرأة ريحانة وليست بقهرمانة) و منها المنع عمّا يمسّ كرامتها من ذهابها إلى اجتماعات رجاليّة ،أونسائيّة فإنّ المرأة تسعى غالبا فيما فيه زينتها و تسويل نفسها و منها المنع عن الشفاعة لغيرها إذ لا تكون فكرتها ترجع إلى دين المشفوعة ،و منها ترك مشاركتها فى المشورة ،و الأمر بشدّة حجابها و إلى الأخرَيَين أشار عليه السلام فى الوصيّة بقوله (و إيّاك و مشاورة النساء فإنّ رأيهنّ إلى أفْن و عزمهنّ إلى وهن ،و اكفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إيّاهنّ فإنّ شدّة الحجاب أبقى عليهن و ليس خروجهنّ بأشدّ من إدخالك من لا يوثق به عليهنّ و إن استطعت ألاّ يعرفن غيرك فافعل) .(٢)

ثم التمثّل بالريحانة يقصد منه اللّذة و التّمتع و سكون الرجل إليها

---

(١) النهج ١٦ / ١٢٢ $\frac{٣١}{\text{الوصية}}$.

(٢) المصدر .

وضمان حياته الثانية بالولد الذى يبقى الوالد به وإن كان ميّتا فلأمر أهمّ خلقت من تربية أولاد ،وإدارة شئون داخليّة هى وسائل الثقة ، وفراغ البال لعبادة الله تعالى الغاية من الخلق كما قال عزّ وجلّ (وما خلقت الجّن والإنس إلاّ ليعبدون) ·(١) ومن هنا وجبت النفقة على الرجل حتّى لا تهتمّ بشىء سوى ما تقدّم ·

---

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦ ·

٤٦ - المرأة عقرب حلوة اللسبة . (١)

من تمثيلاته عليه السلام ، اللّسبة : اللسعة لسبته العقرب بالفتح لسعته ، و لسبت العسل أى لعقته .(٢)

جاءت عدّة تمثيلات فى مدح المرأة و قدحها من الأوّل : (المرأة ريحانة و ليست بقهرمانة)،(٣) (المرأه لعبة)،(٤) (النساء شقائق الرجال)،(٥)
و من الثانى : (المرأة مثل الضلع المعوّج إن تركته انتفعت به)،(٦)

هى الضلع العوجاء لست تقيمها ... ألآ إنّ تقويم الضلوع انكسارها
أيجمعن ضعفا واقتدارا على الفتى ... أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

(المرأة شرّ كلّها و شرّ مافيها أنّه لابدّ منها)،(٧)

إنّ النساء كأشجار نبتن معا ... هنّ المرار وبعض المرّ مأكول
إنّ النساء متى ينهين عن خلق ... فإنّه واجب لابدّ مفعول.(٨)

قيل : إنّ كيد النساء أعظم من كيد الشيطان لأنّ اللّه تعالى ذكر الشيطان فقال: (إنّ كيد الشيطان كان ضعيفا)،(٩) و ذكر النساء فقال : (إنّه من كيدكنّ إنّ كيدكنّ عظيم)،(١٠)

و الجواب : أنّ ضعف كيد الشيطان إنّما هو فى جنب اللّه تعالى وعظم كيد النساء بالقياس إلى الرجال ، و بعد ذلك كلّه أنّه لولا النساء لما كان الرجال و إن افترقن عنهم بفروق .

---

(١) النهج ١٨/ ١٩٨ ٥٩/ح .
(٢) المصدر .
(٣) عيون ابن قتيبة ٤/ ٧٩ .
(٤) الوسائل ١٤/ ١١٩ .
(٥) بهاية ابن الأثير في (شفق) .
(٦) الوسائل ١٤/ ١٢٣ .
(٧) النهج ١٩/ ٦٩ ٢٣٥/ح .
(٨) النهج ١٨/ ٢٠٠ .
(٩) سورة النساء الآية ٧٦ .
(١٠) سورة يوسف الآية ٢٨ .

٤٧ ـ مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ   بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلْمُودِ . (١)

تمثّل عليه السلام بهذا البيت فى كتابه إلى معاوية جوابا عن كتابه :
(أمّا بعد فانّا كنّا نحن و أنتم على ماذكرت من الألفة و الجماعة ففرّق بيننا و بينكم أمس أنّا آمنّا و كفرتم ٠٠٠٠ ٠٠٠٠ و ذكرت أنّك زائرى فى جمع من المهاجرين و الأنصار وقد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك فإن كان فيك عجل فاسترفه ! فإنّى إن أزرك فذلك جدير أن يكون اللّه انّما بعثنى إليك للنقمة منك ، و إن تزرنى فكما قال أخو بنى أسد :

مستقبلين رياح الصيف تضربهم   بحاصب بين أغوار و جلمود) .

الحاصب لقوم لوط وهى ريح عاصف فيها حصباء ، و الحصباء : صغار الحصى . و الأغوار جمع غور و الغور مابين ذات عرق إلى البحر غور تهامة فتهامة أوّلها ذات عرق من قبل نجد إلى مرحلتيين من وراء مكّة و ماوراء ذلك فهو الغور ، و جلمود أو جلمد كجعفر و عصفور : الصخر ، ميمه زائدة (٢) و قيل الغور الغبار .

و حصيلة كلام الإمام عليه السلام تكذيب معاوية أن يكون معه مهاجر أو ناصر بانقطاع الهجرة بأسر أخيه يزيد بن أبى سفيان فى باب الخندمة بل الذين معه هم أبناء الطلقاء ، فإن زرتك فأنا نقمة اللّه عليك وإن زرتنى فأنت كأرياح الصيف لا فائدة فيها سوى ضرب الوجوه بصغار الحصى

(١) النهج ١٧/ ٢٥٠ $\frac{٦٤}{}$.
(٢) مجمع البحرين فى (حصب ، و غور ، و جلمد) .

و الغبار أو بين الصخور من أراضي تهامة أي زيارتك شرّ كلّها ٠

قال المعتزلي "كنت أسمع قديما أنّ هذا البيت من شعر بشر بن أبي حازم الأسدي و الآن قد تصفحت شعره فلم أجده و لا وقفت على قائله"(١) ٠

و كيف كان فالمثل منطبق على كلّ من فيه صفة معاوية مهما كان نوعه فزيارة المنافقين كلّها شرّ لا خير فيها إذ لم يرد بها وجه الله عزّ و جلّ و ليست هي من رَوح الله كزيارة المؤمنين ٠

---

(١) رسالة الإسلام ١٢٧ (عدد ٧ ــ ٨) ٠

٤٨ - مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الوَاضِحَ وَرَدَ المَاءَ . (١)

من كلام له عليه السلام يجرى مجرى الأمثال : (... ... يا أيها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ، و من خالف وقع فى التيه) .
و التيه : المفازة لا يهتدى سالكها و نظير المثل المثل : (من سلك الجدد أمن العثار) الجدد الأرض المستوية و يروى (من تجنّب الخبار ..) و هى أرض رخوة تتعتع فيها الدّوابّ ، يضرب لطالب العافية . (٢)

إرشاد منه عليه السلام يلمسه كلّ أحد يرشد به أصحابه و يحذّرهم عن سلوك ما يعطبون به وأمره عليه السلام أوضح من كلّ واضح إن تمسّك متمسّك به نجا و من خالفه هلك وقد جاء الحديث النبوّى : (مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق) . (٣)

و المراد بالتمثيل ليس هو مجرّد الولاء لأهل البيت عليهم السلام فقط بل لابّد من العمل بما يقولون و يحبّون و الاتّباع المورث لحبّ اللّه تعالى كما قال تعالى : (قل إن كنتم تحبّون اللّه فاتّبعونى يحببكم اللّه) (٤) .
وعليه فالمثل واقع موقعه إذ أنّ السالك الطريق الواضح يصل إلى ما يقصده من سلوكه و المنحرف عنه يفوته و ليس له إلاّ التعب أو العطب .

و قد أتم اللّه الحجّة على النّاس و بلّغها أنبياؤه و بلغ إيّاها الرّسول و أوصياؤه المعصومون صلّى اللّه عليهم و سلّم و بعد ذلك كلّه إمّا أن يشكروا أو يكفروا كما قال تعالى (و هديناه النجدين) (٥) هما طريق الشّر

(١) النهج ١٠ / ٢٦١ $\frac{١٩٤}{كلام}$. (٢) المستقصى ٢ / ٣٥٦ .
(٣) حرف الميم من الأمثال النبويّة .
(٤) سورة آل عمران الآية ٣١ .
(٥) سورة البلد الآية ١٠ .

و الخير، و قال تعالى : (إنّا هد يناه السبيل إمّا شاكرا و إمّا كفورا)،(١) (قل فللّه الحجّة البالغة)،(٢) الأنبياء و الأوصياء و الشّرائع السماويّة هى الحجج الظاهرة و العقول الموهوبة للنّاس و مافطروا عليه من المعرفة بـه تعالى و د ينه الحجج الباطنة فقد تمّت رسل اللّه من خارج و داخـــل (لئّلا يكون للنّاس على اللّه حجة بعد الرّســل) .(٣) .

---

(١) سورة الانسان الآيــة ٣ .
(٢) سورة الأنعام الآية ١٤٩ .
(٣) سورة النساء الآية ١٦٥ .

٤٩ ـ مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ ٠ (١)

ذكروا أنّ من حسن خلقه و لانت كلمته كثر محبّوه و أعوانه و أتباعه و نحوه : (من لانت كلمته و جبت محبّته) ،و قال تعالى : (و لو كنت فظّا غليظ القلب لانفظوا من حولك)٠(٢) و أصل هذه الكلمة مطابق للقواعد الحكميّة أعنى الشجرة ذات الأغصان حقيقة ؛ و ذلك لأنّ النبات كالحيوان فى القوى النفسانيّة أعنى الغاذّية و المنميّة و مايخدم الغاذّية من القوى الأربع وهى الجاذبة و الماسكة و الدافعة ،و الهاضمة ،فإذا كان اليبس غالبا على شجرة كانت أغصانها أخفّ و كان عودها أدّق ،و إذا كانت الرطوبة غالبة كانت أغصانها أكثر و عودها أغلظ ،و ذلك لاقتضاء اليبس الذبول ،و اقتضاء الرّطوبة الغلظ و العبالة و الضخامة ،ألا ترى أنّ الإنسان الذى غلب اليبس على مزاجه لايزال مهلوسا نحيفا ،و الذى غلبت الرطوبة عليه لايزال ضخما عبلا ٠(٣)

فى الصادقىّ : (ياشيعة آل محمّد اعلموا أنّه ليس منّا من لم يملك نفسه عند غضبه و من لم يحسن صحبة من صحبه و مخالقة من خالقه ومرافقة من رافقه و مجاورة من جاوره و ممالحة من مالحه ياشيعة آل محمّد اتقوا اللّه ما استطعتم و لاقوة إلاّ باللّه) ، وعنه عليه السلام فى قول اللّه عزّ و جلّ : (إنّا نراك من المحسنين)٠(٤) قال كان يوسّع المجلس ،ويستقرض للمحتاج و يعين الضعيف٠(٥) ٠

---

(١) النهج ١٩/ ٣٥ $\frac{٢١٠}{ح}$ ٠ (٢) سورة آل عمران الآية ١٥٩ ٠
(٣) شرح النهج ١٩/ ٣٥ ٠ (٤) سورة يوسف الآية ٣٦ ٠
(٥) أصول الكافى ٢ / ٦٣٧ ٠

و القرآن الكريم يأمر بحسن القول و يرّغب إلى فضائل ومكارم الأخلاق قال تعالى : (و قولوا للناس حسنا)،(١) (وإنّك لعلى خلق عظيم) ،(٢) (لقد كان لكم فى رسول اللّه أسوة حسنة)٠(٣) و كلام الامام عليه السلام ترغيب إلى ذلك مع بيان الوجه فيه كما تقدّم بتفصيل لسرّ التمثّيل ٠

(١) سورة البقرة الآية ٨٣ ٠
(٢) سورة القلم الآية ٤ ٠
(٣) سورة الأحزاب الآية ٢١ ٠

٥٠ - مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ . (١)

من أمثال سائرة جاء به الإمام عليه السلام لإرشاد ذوى المناصب أو من تصدّى أمرا من الأمور المخوّلة إليه، قال الميدانى : (من ملك استأثر) يضرب لمن يلى أمرا فيفضل على نفسه و أهله فيعاب عليه فعله . (٢)

قال الشارح : المعنى أنّ الأغلب فى كلّ ملك يستأثر على الرّعيّة بالمال و العزّ و الجاه و نحو هذا المعنى قولهم : (من غلب سلب) ، و(من عزّ بزّ) . (٣) و نحوه قول أبى الطيّب :

و الظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفّة فلعلّة لا يظلم ، (٤) ومن ثمّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

عند ما ولى الخلافة و نصب ولاته على الأقطار و الأمصار كانت كتبه و رسائله تترى عليهم فى حين و حين يحذّرهم عن الاستيثار أشدّ التحذّير و يحاسبهم على الذّرة و الدّرة و إذا بلغه عنهم أمر يخالف ما أراد و ما أمرهم به عزل المخالف من ساعته و عاقبه عقاب اللّه عزّ و جلّ و أجرى عليه حدوده و لا تأخذه فى اللّه لومة لائم و من طالع سيرته عليه السلام مع الولاة المنصوبين من قبله علم صدق ذلك كلّه و يكفيك قضيّة واليه ابن عبّاس و مابلغه من تصرّفه من بيت المال : (و واللّه لو أنّ الحسن و الحسين فعلا مثل الذى فعلت ماكانت لهما عندى هوادة و لا ظفرا منّى

---

(١) النهج ١٨/ ٣٨١ ـــ١٦٢ .

(٢) مجمع الأمثال ٢/ ٣٢ ح حرف الميم .

(٣) المستقصى ٢ / ٣٥٧ .

(٤) شرح النهج ١٨/ ٣٨١ .

بإرادة حتّى آخذ الحقّ منهما و أزيح الباطل عن مظلمتهما) .(١)

و لينظر الناظر إلى مالك الأشتر حين ولاّه على مصر ما شرح لــه مـن وظائف الولاة و طبقات الرّعية .(٢) .

(١) النهج ١٦/ ١٦٨ .
(٢) النهج ١٧/ ٣٠ ـ ١١٧ $\frac{٥٣}{ك}$.

٥ - مَنهُومانِ لايَشْبَعانِ: طالِبُ عِلمٍ، وَطالِبُ دُنْيا. [1]

يطابق الكلمة ما روى عن النبّى صلّى اللّه عليه و آله وتمامه : (فمن اقتصر من الدنيا على ماحلّ اللّه له سلم و من تناولها من غير حلّها هلك إلاّ أن يتوب أو يراجع؛ و من أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا و من أراد به الدّنيا فهى حظّه) .[2]

النهمة بلوغ الهمّة فى الشّىء ومنه (النهم من الجوع)[3] و النهم بالفتح إفراط الشهوة فى الطعام .[4] و الكلمة الجارية من أحاديث مثلّية يلهج بها المسلمون عند رؤية طالب علم أو دنيا و استمرار طلبهما يجدّان طيلة الحياة كأنهّما جائعان لا يشبعان هذا ليس له همّ إلّا دنيا يصيبها و تصيبه لم يأتلف إلّا مع من يعتلف منها ولاعشيق له غيرها قد أشرب قلبه من حبّها فاغترّ بغرورها حتّى مات و صار إلى جهنّم وبئس المصير .

أمّا طالب العلم فهو ممّن ألقى فى روعه داعية الخير و طلبه قد قصر همّه و همته على معرفة الحقائق و الحقوق و أحقّها من بين ذلك كلّه معرفة البارى عزّ و جلّ و صفاته و أفعاله و أسمائه الجلاليّة و الجماليّة و معرفة أنبيائه و أوصيائه و شرائعهم النازلة من السماء التّى تضمن بيان دنيا الإنسان و دينه

---

(١) النهج ٢٠ / ١٧٤ ـــ ٤٦٦ ح .
(٢) أصول الكافى ١ / ٤٦
(٣) نهاية ابن الأثير .
(٤) شرح النهج ٢٠ / ١٧٤

ولو أحبّ أحد أن يعرف جوع طالبى الدنيا و العلم على امتداد حياتهما نظر إلى العلماء و ما نقل عنهم من سهر الليالى فى مطالعة الكتب و كان أحدهم ربّما ذهب الليل كلّه وهو مكبّ على الكتاب لم يحسّ بذهابه و إنّى لأعرف من كان يقوم من ثلثى الليل فى كلّ ليلة يقضيه بين مطالعة و كتابة وتهجدّ و القوم نائمون و من أهل الدنيا من اشتدّ طلبه لها لم ينم كلّ الليل بين كتابة و محاسبة من أخذ منه أو أعطى أو على ظهر السفر فى برّ أو بحر وقد أمر الناس بإجمال طلب الرزق لا التفانى فيه .

٥٢ - مَنْ وَثِقَ بِالماءِ لَمْ يَظْمأْ . (١)

هذا المثل من خطبة نصّها : (بنا اهتديتم فى الظلماء ، وتسنّمتم العلياء ، و بنا انفجرتم عن السّرار ، وقر سمع لم يفقه الواعية ، و كيف يراعى النبأة من أصمّته الصيحة ! ربط جنان لم يفارقه الخفقان ، مازلت أنتظر بكم عواقب الغدر ، و أتوسمكم بحلية المغترّين ... اليوم أُنطق لكم العجماء ذات البيان ، عزب رأى امرئ تخلّف عنّى ، ما شككت فى الحق مذ أُريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه ، أشفق من غلبة الجهّال و دول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق و الباطل من وثق بالماء لم يظمأ) .

اشتملت الخطبة الشريفة على عدّة أمثال لا تخفى على الأريب قيل إنّ هذه الأمثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة إليه عليه السلام قوله عليه السلام (و بنا انفجرتم عن السرار) السرار : الليله و الليلتان يستتر فيهما القمر فى آخر الشهر فلا يظهر ، (وقر سمع لم يفقه الواعيه) دعاء على السمع الذى لا يسمع الصرخة أى العبر و المواعظ ، (كيف يراعى النبأة من أصمّته الصيحة) مثل آخر ، النبأة : الصوت الضعيف أى من لم ينتفع بالمواعظ الجلية كيف ينتفع بالخفيّة منها ، (ربط جنان لم يفارقه الخفقان) مثل آخر وهو دعاء لقلب لم يفارقه الخفقان من خشية اللّه تعالى ، (اليوم أُنطق لكم العجماء ذات البيان) مثل آخر يريد عليه السلام تمثيل الرموز الخفيّة الغامضة فى كلامه وهى مع غموضها جليّة لذوى النهى بالبهم الصامتة الناطقة بدلائل الصنع و وجود بارئها جلّ جلاله .

نظير المثل : رسل الأرض : من شق أنهارك ، و أخرج ثمارك ؟ فإن

---

(١) النهج ١ / ٢٠٧ — ٤/ط .

لم تجبك حوارا ، أجابتك اعتبارا)، قوله عليه السلام : (لم يوجس موسى خيفة على نفسه) تمثّل بقوله تعالى : (فأوجس فى نفسه خيفة موسى)-(١) يقول عليه السلام كما خاف موسى عليه السلام على ضلال قومه كذلك أنا خائف على تغلّب الجهالة على قومى و إحاطة الضلالة بهم و هذا مثل قرآنى: (اليوم تواقفنا على سبيل الحق و الباطل) بقراءة تقديم القاف على الفاء أى اتّضح الحق و الباطل و وقفنا عليهما نحن و أنتم و عرفناهما حقّ المعرفة. قوله عليه السلام : (من وثق بالماء لم يظمأ) لم يرد عليه السلام نفى الظمأ إطلاقا لأنّ الواثق بالماء قد يظمأ كالعطشان الواجد للماء وقد تمثّل لهذا المعنى بقول أبى الطيب :

و ماصبابة مشتاق على أمل — من اللقاء كمشتاق بلا أمل

و الصائم فى شهر الله يصبح جائعا تنازعه نفسه إلى الطعام ، وفى أيام فطره لا يجد تلك المنازعة فى نفسه ذلك بأنّ النفس حريصة على ما منعت منه و هذا المثل من الأمثال الرفيعة السائرة يريد عليه السلام بالماء الموثوق به نفسه الشريفة المقدّسة إنّه الماء المعين الزلال للواثقين به عليه السلام السالكين مسلكه، و المعّول فى كلّ المعضلات حتى قال قائل عندما دهمته معضلة :(إنّها معضلة لها أبو الحسن أوليس لها إلاّ أبا الحسن علىّ) عليه السلام و إنّه الهداية لا ضلال بعدها، و النصير الذى لا يخذل مستنصره، و البحر الزاخر عن أبى هريرة قال كنت عند النّبى صلّى الله عليه و آله إذ أقبل علىّ بن أبى طالب ، فقال النّبى: (هذا البحر

---

(١) سورة طه الآية ٦٧ .

الزاخر هذا الشمس الطالعة أسخى من الفرات كفا ،و أوسع من الدنيا قلبا و من أبغضه فعليه لعنة الله. (١)

إنه الوسيلة إلى الله تعالى فى نجح الطلبات و الفوز بالمهمات و الثقة الكاملة فى جميع أمور الدين و الدنيا حيّا و ميّتا على ما ذهبت إليه الشيعة الإماميّة و كذا بقيّة الأئمّة الأحد عشر من نسله الطاهر والصديقة الطاهرة الحجج المعصومين صلوات الله عليهم و سلّم و النهر العظيم رسول الله صلّى الله عليه و آله و يعجبنى الحديث الآتى :

روى الشيخ الكلينى طاب ثراه عن محمد بن يحيى عن أحمد عن على بن النعمان رفعه عن أبى جعفر عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام يمصّون الثماد و يدعون النهر العظيم قيل له : و ما النهر العظيم قال : رسول الله و العلم الذى أعطاه الله إنّ الله عزّ و جلّ جمع لمحمد سنن النبيّين من آدم و هلّم جرّا إلى محمد قيل له و ما تلك السنن قال : علم النبيين بأسره و أنّ رسول الله صيّر ذلك كلّه عند أمير المؤمنين فقال له رجل يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيّين فقال أبو جعفر اسمعوا ما يقول ؛ إنّ الله يفتح مسامع من يشاء إنّى حدّثته أنّ الله جمع لمحمد علم النبيّين و أنّه جمع ذلك كلّه عند أمير المؤمنين وهو يسألنى أهو أعلم أم بعض النبيّين .(٢) .

---

(١) السفينة ٢ / ٧١٢ فى هرر .

(٢) الكافى ٢ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

٥٣ - المَنِيَّةُ وَلاَ الدَّنِيَّةُ . (١)

قال عليه السلام :

(المنيّة ولا الدنيّة ،والتقلقل ولا التوسّل) قال الشاعر :

أقسم بالله لمصّ النوى ... وشرب ماء القُلُبِ المالحة

أحسن بالإنسان من ذلّه ... ومن سئوال الأوجه الكالحة

فاستغن بالله تكن ذا غنى ... مغتبطا بالصّفقة الرابحة

فالزهد عزّ والتقى سؤدد ... وذلّة النفس لها فاضحة

كم سالم صيح به بغتة ... وقائل عهدى به البارحة

أمسى وأمست عنده قنية ... وأصبحت تندبه ناحية

طوبى لمن كانت موازينه ... يوم يلاقى ربّه راجحة

وقال أيضا :

لمصّ الثماد وخرط القتاد ... وشرب الأجاج أوآنَ الّظما

على المرء أهون من أن يرى ... ذليلا لخلق إذا أعدما

وخير لعينيك من منظر ... إلى ما بأيدى اللئام العمى .(٢)

ذكر المثل جمع منهم الميدانى قال : (المنيّة ولا الدنيّة) أى أختارُ المنيّة على العار ويجوز الرفع أى : المنيّةُ أحبّ إلىّ ولا الدنيّةَ أى : وليستْ ممّا أحبّ وأختارُ،قيل المثل لأوس بن حارثة .(٣) وممّن أصدقها قولا وفعلا الحسين بن على كأبيه عليهما السلام قال عليه السلام يوم

(١) النهج ١٩ / ٣٦٢ ـ ٤٠٤ .
(٢) شرح النهج ١٩ / ٣٦٢ ح . .
(٣) مجمع الأمثال ٢ / ٣٠٢ حرف الميم .

كربلاء: (ألا و إنّ الدّعى ابن الدّعى قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة و هيهات منّا الذّلة يأبى الله ذلك لنا و رسوله و المؤمنون وحجور طابت و طهرت و أنوف حميّة و نفوس أبيّة أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام)(١) و قال عليه السلام أيضا (لا أرى الموت إلاّ سعادة و الحياة مع الظالمين إلاّ برما)·(٢) و إنّ ذلك من شيم أصحابهم فضلا عنهم عليهم السلام ولم تكن الدنيّة توجد إلاّ عند أهلها أهل الأطماع محتملي الضيم و أمّا من لا يحتمل ضيما ففيه قال القائل :

و يركب حدّ السيف من لا يضيمه   إذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل·

(٣)

---

(١) اللهوف ٣٨ ·
(٢) اللهوف ٣٠ ·
(٣) الجمهرة على مجمع الأمثال ٢ / ٢١٠ ·

باب الهـــاء

٥٤ - هُنالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أتاكَ مِنْهُمْ فَوارِسُ مِثْلُ أرْمِيَةِ الحَمِيمِ (١)

من آخر خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء معاوية على إلبلاد حيث قال عليه السلام فى آخرها :(اللهم إنّى قد مللتهم و ملّونى ،و سئمتهم و سئمونى فأبدلنى بهم خيرا منهم و أبدلهم بى شرّا منّى اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح فى الماء أما و اللّه لوددت أنّ لى بكم ألف فارس من بنى فراس بن غنم :

هنالك لودعوت أتاك منهم فوارس مثل أرمية الحميم) .

ـ من الوافر ـ

قال بعض الشراح : نسبه ابن منظور فى لسان العرب إلى (الهذلى) مع مغايرة بسيطة قال قال الهذلى :

هنالك لودعوت أتاك منهم رجال مثل أرمية الحميم

و وجه استشهاد الإمام عليه السلام به أنّه كان يتمنّى لو أنّ لد يهبدل أهل الكوفة من إذا دعوا أجابوا مسرعين ،و من إذا استغيث بهم أغاثوا فقد جاء قبله (أما و اللّه ...)

و بنو فرس بن غنم أو فراس بن غنم : حىّ عربىّ مشهور بالشجاعة و أرمية الحميم سُحُب الصيف و يضرب بها المثل لأنّها أخّف و أسرع فى الانتقال(٢)

---

(١) النهج ١ / ٣٣٣ ـ ٢٥ .
(٢) رسالة الإسلام ١٢٢ (عدد ٧ ـ ٨) .

و وجه الخفة لأنّها لا ماء فيها و التى فيها لا تكون إلّا فى الشتاء يـريد بذلك أنّ فوارس بنى غنم مسرعون إذا دعوا وللإغاثة إذا استغيثوا .

فلو كان مع الإمام من يستنهض بهم و يستغاث لما تجرّى من أمثال معاوية لتسنّم عرش الرئاسة و لكن قد خلا له الجوّ فطفق يصفر و يجول و تمنّى الإمام عليه السلام لفوارس بنى غنم هو أحد تمنّياته وقد تمنّى استبدال كلّ عشر من أصحابه بواحد من أذناب معاوية حيث أنّ أهل الشام يثبتون إذا دعوا و إن كان على أمر باطل و أما أصحابه فهم على الحق و لا ثبات لهم كما جاء فى كلام له عليه السلام.(١) .

(١) النهج ٧ / ٧٠ـ ٧١ $\frac{٩٦}{كلام}$.

باب الواو

٥٥- وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَةً . (١)

برواية نصر بن مزاحم فى كتاب (صفّين) فى كتابه عليه السلام إلى عمرو بن عاص و لم يذكر الزيادة المثلّية الشريف الرضى طاب ثراه و لفظ رواية نصر :

من عبد الله علىّ أمير المؤمنين

إلى الأبتر ابن الأبتر عمرو بن العاص بن وائل شانىء محمّد وآل محمّد فى الجاهليّة و الإسلام ، سلام على من اتّبع الهدى ، أمّا بعد فإنّك تركت مروءتك لامرئ فاسق مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ، ويسفّه الحليم بخلطته فصار قلبك لقلبه تبعا كما قيل : وافق شَنٌّ طَبَقَة ... ...) .

أقول :

ذكرنا رواية الرضى رحمه الله تحت المثل (اتّباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه) (٢) قال ابن الأثير : هذا مثل للعرب يضرب لكلّ اثنين أو أمرين جمعتهما حالة واحدة اتّصف بهما كلّ منهما ، و أصله فيما قيل : إنّ شنّا قبيلة من عبد القيس ، و طبقا حىّ من إياد اتفقوا على أمر فقيل لهما ذلك ، لأنّ كلّ واحد منهما وافق شكله و نظيره ، و قيل شنّ رجل من دهاة العرب ، و طبقة امرأة من جنسه زوّجت منه و لهما قصّة ، و قيل : الشّن : وعاء من أدم تشنّن أى أخلق فجعلوا له طبقا من فوقه فوافقه

---

(١) النهج ١٦ / ١٦٠ ـ ١٦٣ $\frac{٣٩}{كتاب}$.

(٢) انظر فى الكتاب .

فتكون الهاء فى الأوّل للتأنيث ، وفى الثانى ضمير الشّن ٠(١)

أثبت المثل جمع منهم الميدانى قال قال ابن الكلبى : طبقة قبيلة من إياد كانت لا تطاق فوقع بها شّن بن أفصى ... فانتصف منها وأصابت منه فصار مثلا للمتفقَين فى الشّدة وغيرها قال الشاعر :

لَقِيَتْ شّنٌ إيادا بالقنا طَبَقاً وافق شّنٌ طَبَقَه٠(٢)

و الغرض واضح ٠

(١) النهاية فى (طبق) ٠

(٢) مجمع الأمثال ٢ / ٣٦٠ حرف الواو ٠

٥٦ - وتلك شكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها . (١)

ـ من الطويل ـ من قصيدة لأبى ذؤيب الهذلى يرثى بها نشيبة بن محرث الهذلى أولها :

هل الدّهر إلاّ ليلة و نهارهـا   وإلاّ طلوع الشّمس ثم غيارهـا
أبى القلب إلاّ أمّ عمرو وأصبحت   تحرّق نارى بالشكاة و نارهـا
وعيّرها الواشون أنّى أحبّهـا   وتلك شكاةٌ ظاهر عنك عارهـا (٢)

تمثّل به الامام (ع) في جوابه لمعاوية : (وزعمت أنّى لكلّ الخلفاء حسدت وعلى كلّهم بغيت فإن يكن ذلك كذلك فليست الجناية عليك فيكون العذر إليك * و تلك شكاةٌ ظاهر عنك عارهـا *) .

أى إن كنت حاسدا لهم و باغيا كما زعمت فليس ذنب ذلك عليك وأنت على عذر منه و فى نفى الجنايةِ عن معاوية إن صدق فى رمى الحسد و البغى إليه عليه السلام إبطال لاستمساكه بذلك لرئآسته و أنّه ليس بكفيل لهم و لا حقّ له و لا ولاية عليهم أو أنّ من يطلب حقّا ثابتا على الآخرين ليس بجناية و إن أوهمها و كم من مواطن فيها مطالبة الحقوق معدودةٌ من الجنايةِ عند قوم وليست كذلك ، و لا يرتاب المطّلع على حادثة السقيفة و الشورى و ما نصّ الرسول صلّى الله عليه وآله و على إقامة الإمام عليه السلام مقامه من بعده يوم غدير خم أنّ الخلافة من حقّه الثابت فمطالبة الحقّ ليست جناية و لا حسدا و لا بغيا منه عليهم و من هسوان

(١) النهج ١٥ / ١٨٣ $\frac{٢٨}{ك}$. (٢) رسالة الإسلام ١٢٤ ـ ١٢٥ عدد ٧ ـ ٨ .

الدنيا مخاطبة أمير المؤمنين(ع) أمثال معاوية كما نسب إليه عليه السلام أنّ الدّهر أنزلني حتّى قيل علّي و معاوية .

و لعّل من أهمّ الغصص وأمضّها مواجهةُ الأنذال و مكالمتهم و من ذلك قول زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام مخاطبةليزيد بن معاوية : (و لئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك إنّي لأستصغر قدرك و أستعظم تقريعك و أستكثر توبيخك ...) (١) عند دخول حرم الحسين عليه السلام عليه لعنة اللّه .

(١) اللهوف ٧١ .

الواو مع الحاء

٥٧ - وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ   وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى القِدِّ .(١)

من أبيات منسوبة إلى حاتم الطائى تمثّل به الإمام عليه السلام فى كتاب له إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة عند ما بلغه أنّه دعى إلى مأدبة فأجاب إليها .

و فى لفظ المعتزلى بدل و حسبك " كفى بك عارا أن تبيت ببطنة " .

و أوّلها

أيا ابنة عبد الله و ابنة مالك	ويا ابنة ذى الجد ين والفرس الورد
إذا ما صنعت الزاد فالتمسى له	أكيلا فإنّى لست آكله وحدى
قصّيا بعيدا أو قريبا فإننى	أخاف مذمات الأحاديث من بعدى
كفى بك عارا أن تبيت ببطنة	وحولك أكباد تحنّ إلى القِدّ
وانّى لعبد الضيف ما دام نازلا	وما من خلالى غيرها شيمة العبد(٢)

ليس أمير المؤمنين عليه السلام ليحذّر الناس عن شئ وهو يأتى به ككثير من وعّاظ و آمرين بالمعروف منهم و يأمر بشئ و يتركه فإذا هو يندّد عن البطنة بقوله " وحسبك داء أن تبيت ببطنة * وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ " لم تكن صفته ذلك يقول عليه السلامّ أو أبيت مبطانا وحولى بطون غرثى ،و أكباد حرّى " كان عليه السلام يطوى الليل طويا بالبكاء والعبادة لله تعالى و غشيته من خشية الله عزّ و جلّ فى الليالى فى حديقة بنى النجار و قوله عليه السلام آه آه من قلة الزاد و بُعد السفر معروفة و هو

---

(١) النهج ١٦ / ٢٨٦ $\frac{٢٨}{ك}$. (٢) شرح النهج ١٦ / ٢٨٨ .

القائل فى نفس الخطبة المعنّية (فانّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه و من طعمه بقرصيه) أى قرصان يفطر عليهما لا ثالث لهما ، و الطمر : الثوب الخلق البالى من إزار و رداء يستربهما جسده الشريف أيا مَنْ نصبت نفسك رأسا على الناس انظر إلى إمام الرؤساء إلى لبسته و طعمته ، إلى محبّته و بشفّقته ، إلى زهده و عبادته .

الواو مع الدال

٥٨ - ودع عنك نهبا صيح فى حجراته . (١)

من كلام له عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام و أنتم أحقّ به فقال عليه السلام: (يا أخا بنى أسد إنّك لقلق الوضين ترسل فى غير سدد و لك بعدُ ذمامة الصهر، و حقّ المسألة و قد استعلمت فاعلم . أمّا الاستبداد علينا بهذا المقام و نحن الأعلون نسبا، و الأشدّون بالرسول صلّى اللّه عليه و آله نوّطا فإنّها كانت أثرة شحّت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخرين و الحَكَم اللّه و المعود إليه يوم القيمه .

ودع عنك نهبا صيح فى حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل...)

قال المعتزلى :

و أمّا البيت فهو لامرئ القيس بن حجر الكندى و روى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يستشهد إلاّ بصدره فقط و أتمه الرواة.(٢)

قيل إنّ امرئ القيس امتدح بالبيت جارية بن مرّ الثعلى بعد أن تحوّل إليه من جوار خالد بن سدوس النهبانى فى حينها نهب بعض بنى جديلة إبل امرئ القيس، و أراد أن يسترجعها منهم خالد وهو على رواحل امرئ القيس فنهبوها أيضا.(٣)

أقول ظاهر كلامه عليه السلام (ولك بعدُ ذمامة الصهر) أنّ السائل من بنى أسد و كانت مصاهرة منه عليه السلام معهم فما أنكره

---

(١) النهج ٩/ ٢٤١ $\frac{١٦٣}{كلام}$. (٢) شرح النهج ٩/ ٢٤٣ .
(٣) رسالة الاسلام، ١٢٤ (عدد ٧ ـ ٨) .

المعتزلی ردّا علی القطب الراوند ی فی غیر محلّه فراجع (١) ۰

یرید علیه السلام من التمثل بالبیت المذ کور أنّ نهب هؤلاء القــــوم لحقوقنا الثابتهٔ کنهب الآبال مع أنّ الناهب راکب علی رواحل منهوبـــــةً و حال القوم کذلك قد غصبوا حقّ الخلافهٔ و بعد ها یعاملون معه علیـــــه السلام معاملهٔ من لا حقّ له مذکور فی الد هر و لاغرو فی ذلك فإنّ شأن الدّهر ذلك ۰

(١) شرح النهج ٩ / ٢۴٢ ۰

٥٩ - وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ . (١)

تمثّل به عليه السلام فى أثناء جوابه لكتاب معاوية(و ماكنت لأعتذر من أنى كنت أنقم عليه أحداثا فإن كان الذنب إليه إرشادى و هدايتى له فربّ ملوم لا ذنب له ،

* وقد يستفيد الظّنه المتنصّح *) .

و هذه الفقره ذكرناها عند المثل" فرب ملوم لا ذنب له" و الإعادة لأجل ربط المثل الجارى ،وهو — من الطويل — قال بعض :صدوه : (وكم سقت فى آثاركم من نصيحة) ،و الظّنة:التهمة ،و المتنصّح :المبالغ فى النصح لمن لا ينتصح ،و ربما كان مأخوذا من قولهم(سقطت به النصيحة على الظّنة) (٢) و معناها : أنّ المتنصّح قد تأتيه التهمة بسبب إخلاصه النصيحة إلى من لا ينتصح بها (٣) .

أقول لقد قضى الناصح ماعليه من أداء رسالته و يكون السامع مخاطباً بقوله تعالى (و نصحت لكم و لكن لا تحبّون الناصحين) (٤) .

و قد جاء فى أمثال نبويّة(إنّ الدّين النصيحة) بتمام معنى الكلمة من نصح قولىّ و عملىّ للخالق عزّ و جلّ و الخلق و أمير المؤمنين عليه السلام نصح الخلائق سواء كانوا فى زمانه أو الأزمنة المتأخّرة إلى يوم القيامة ببلوغ كتابه الذى بعد كلام الخالق تعالى و فوق كلام المخلوق و ليس هو

(١) النهج ١٥ / ١٨٣ ـ ٢٨ ك .
(٢) المستقصى ٣/ ١١٩ .
(٣) رسالة الاسلام ١٢٥ (عدد ٧ــ٨) .
(٤) سورة الأعراف الآية ٧٩ .

إلاّ شرحا و تفسيرا له ثم التعبير باستفادة الظّنة وهى التهمة لأجـــل حصولها فى سبيل اللّه تعالى فكلّ ماأتى المؤمن فى طريق أداء الرسالـة عدّ من الفوائد وإن كان بظاهره من نوع الأذى و الأمر المكروه و يتحقّــق فيه قوله تعالى ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾ (١) وعليه فـــلا وجه لحمله على المجاز أو التهكّم وقد شرحنا باقى الفقرة فيما تقـــدّم فراجـع (٢) ٠ ٠

---

(١) سورة البقرة الآية ٢١٦ ٠

(٢) تحت رقم المثل ١٧ ٠

٦٠- وَيلَ أُمِّـــهِ . (١)

هذه الكلمة استعملها الإمام عليه السلام في كلام له عليه السلام في ذمّ أهل العراق أوّله: (أمّا بعد يا أهل العراق . . . . . . ولقد بلغني أنّكم تقولون : عليّ يكذب قاتلكم الله تعالى فعلى من أكذب أعلى الله فأنا أوّل من آمن به أم على نبيّه فأنا أول من صدّق به كلاّ والله ، لكنّها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها ويل أمّه ، كيلاً بغير ثمن لو كان له وعاء ، ولتعلمنّ نبأه بعد حين) .
إنّما أثبتنا أكثر كلامه عليه السلام لربط الكلمة به .

قال المعتزلي في شرحها : (ويلمّه) الضمير راجع إلى ما دلّ عليه معنى الكلام من العلم لأنّه لمّا ذكر اللهجة وشهوده إيّاها وغيبوبتهم عنها دلّ ذلك على علم له خصّه به الرسول عليه السلام فقال : (ويلمّه) وهذه الكلمة تقال للتعجّب والاستعظام ؛ يقال : (ويلمّه فارسا) وتكتب موصولة كما هي بهذه الصورة وأصله (ويل أمّه) مرادهم التعظيم والمدح وإن كان اللفظ موضوعا لضدّ ذلك كقوله عليه الصلاة والسلام : (فاظفر بذات الدّين تربت يداك) (٢) وكقولهم للرجل يصفونه ويفرّطونه : " لا أباله "(٣) .

جاءت كلمة (ويل أمّه) في قصّة جذيمة مع الزباء ومولاه قصير أشرنا إلى إجمالها عند المثل (لو كان يطاع لقصير أمر) وفيها أن نصح قصير

---

(١) النهج ٦ / ١٢٧ $\frac{٧٠}{ك}$.
(٢) أثبتناه في حرف التاء من الأمثال النبويّة .
(٣) شرح النهج ٦ / ١٣٣ .

جذيمة فلقيته الخيول و الكتائب فحالت بينه و بين العصا (و العصا فرس جذيمة) فركبها قصير و نظر إليه جذيمة على متن العصا موليّا فقال : (ويل أمّه حزما على متن العصا) فذهبت مثلا ... (١) و القصّة طويلة اختصرناها لموضع المثل .

(١) مجمع الأمثال ١ / ٢٣٤ حرف الخاء .

باب اليـــاء

الياء مع الدال

٦١- يد الله على الجماعة . (١)

من كلام له عليه السلام قاله للخوارج و منه قوله روحى فداه(والزموا السواد الأعظم ، فانّ يد الله على الجماعة ،و آياكم و الفرقة فان الشاذّ من الناس للشيطان كما أنّ الشاذّ من الغنم للذئب... ...) .

أقول :

قد صّح هذا المثل عن النّبى صلّى الله عليه و آله أيضا بلفظ: (يد الله مع الجماعة) رواه جمع من المحدثين و الأدباء من الشيعة والسنة (٢) أى أنّ الجماعة المتّفقة من أهل الإسلام فى كنف الله و وقايته فوقهم وهم بعيدون من الأذى و الخوف فأقيموا بين ظهرانيهم و فى حديث: (عليكم بالجماعة فإنّ يد الله على الفسطاط) الفسطاط: المصر الجامع و يد الله كناية عن الحفظ و الدفاع عن أهل المصر كأنّهم خصّوا بوقاية الله تعالى و حسن دفاعه .(٣) و الإمام عليه السلام حذّر القوم من الفرقة و مثّل لهم مغّبتها بالغنم المتخلّف من الأغنام التى هى تحت رعاية الراعى فكما هو للذئب لا محالة كذلك المتخلّف عن الجماعه للذئاب الإنسيّة و الجنّية من الشياطين و فى حديث الإمام الرضا عليه السلام قال: (إنّما جعلت الجماعة لئلا يكون الإخلاص و التوحيد و الإسلام و العبادة لله إلّا ظاهرا مكشوفا مشهورا لأنّ فى

---

(١) النهج ٨ / ١١٢ ١٢٧ كلام .

(٢) جامع الأصول ٦/ ٤ ٥٦ المحاضرة و التمثيل ٢٧ .

(٣) النهاية فى (يد)

إظهاره حجّة على أهل الشرق و الغرب لله وحده ،و ليكون المنافق و المستخّف مؤدّيا لما أقرّبه يظهر الاسلام و المراقبة ،و ليكون شهادات الناس بالاسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة مع مافيه من المساعدة على البّر و التقوى و الزجر عن كثير من معاصى اللّه عزّ و جلّ .(١)

و من أمر اللّه تعالى بالاعتصام بحبله و النهى عن التفرقة يعرف الاهتمام البالغ بهذا الصدد كما يعلم ذلك من رواية الإحراق بالنار لدار من لم يحضر جماعة المسلمين :(٢) و لا ينافى لزوم الجماعة ماجاء من النهى عن أن يقول الرجل أنا أحد من الناس و أنا مع الناس فى أحاديث أهل البيت عليهم السلام فقد روى الصدوق عن الصادق عليه السلام قوله :(ولا تكن أمّعة) .(٣) و ذلك يراد به فى الأمر المحرّم شرعا و عقلا وهم الهمج من الناس يميلون مع كلّ ريح .هذا آخر ما أردناه هنا و الحمد للّه تعالى أوّلا و آخرا و صلّى اللّه على محمّد وآله لا سيّما الإمام المهدى عجلّ اللّه تعالى فرجه الشريف .

(١) الوسائل ٥ / ٣٧٥ .
(٢) الوسائل ١٨ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .
(٣) معاني الأخبار ٢٦٦ .

فى الختـــام

يعجبنى ذكر خمسة أبيات وجدتها على هامش بعض نسخ النهــج المطبوعــة ، وهى :

نهج البلاغة نهج العلم والعمل	فاسلكه ياصاح تبلغ غاية الأمــل
ألفاظه دررٌ زانــت بحليتهـــا	أهل الفضائل من حلى ومن حلل
ومن معانيه أنوار الهدى سطعت	تنجاب عنها ظلام الزيغ والزلـل
وكيف لا وهو نهج طاب منهجــه	هدى إليه أمير المؤمنين علىّ (ع)
وماقاله المرتضى مرتضـــــــى	كلام علىّ كـــلام علـــــــىّ

و الله عزّ وجلّ نسأل أن يسلك بنا منهج مولانا أمير المؤمنين على بــن أبى طالب و أولاده الأحد عشر المعصومين خلفاء الرّسول الأعظم صلّــى الله تعالى عليهم و سلّم ، و يجمعنا معهم فى دار السلام .

١ـ المُحْتَوَيَاتُ

٢ـ ٱلمَصَادِرُ

٢

الاحتجاج تعليق السيد محمد باقر الخرسان مطبعة النعمان ـ النجف ١٣٨٦ ٠ هـ ٠

أصول الكافى تعليق على أكبر الغفارى چانجانه حيد رى طهران ١٣٨١ ٠ هـ ٠

أمالى الشيخ الصدوق تقد يم السيد الخرسان المطبعة الحيد ريّة النجف ١٣٨٩ ٠ هـ ٠

الأمثال النبّوية تحت الطبع و مخطوط بقلمى ٠

البرهان فى تفسير القرآن طبعة (آفتاب) طهران ٢٣٣٤ شمسى ٠

تفسير الصافى المطبعة الإسلاميّة طهران ١٣٨٤ ٠ هـ ٠

الجمهرة على هامش مجمع الأمثال المطبعة الخيريّة ١٣١٠ هـ ٠ مصر ٠

حياة الإمام الحسين عليه السلام من منشورات الد اورى قم ٠ إيران الطبع الثانى ١٣٩٧ ٠ هـ ٠

رسالة الإسلام (عد د ٧ ـ ٨) الأزهر ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨ م ٠

سفينة البحار مطبعة سنائى طهران بالأوفست ٠

عيون الأخبار لابن قتيبة طبعة دار الكتب المؤسّسة المصريّة ١٣٨٣ ٠ هـ ٠

الفاخر تحقيق عبد العليم الطحاوى من منشورات دار إحياء الكتب العربيّة ١٣٨٠ ٠ هـ ٠

القرآن الكريـــم ٠

اللهوف فى قتلى الطفوف مكتبة الأندلس بيروت ٠

مجمع الأمثال مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٩ ٠ هـ ٠

مجمع البحرين تحقيق أحمد على الحسينى مطبعة الآداب فى النجف ٠

مجموعة ورّام المطبعة الحيدريّة النجف الطبع الثالث ١٣٨٩ هـ .
المستقصى فى أمثال العرب من منشورات دار الكتب العربيّة بيروت .
مسند أحمد طباعة دار صادر بيروت .
مصابيح الأنوار فى حلّ مشكلات الأخبار من انتشارات مكتبة البصيرتى، قم إيران .
مفاتيح الجنان فى الأدعية و الزيارات المطبعة الإسلاميّة ـ طهران ١٣٨١ هـ .
الميزان فى تفسير القرآن المطبعة التجاريّة بيروت .
نهاية ابن الأثير فى غريب الحديث تحقيق طاهر أحمد الزاوى دار إحياء الكتب العربيّة بيروت ١٣٨٣ هـ .
نهج البلاغة بشرح ابن أبى الحديد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابى الحلبى و شركاه الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ .
وسائل الشيعة المطبعة الإسلاميّه ـ طهران ١٣٨٣ هـ .